إختفاء مريم
رواية
داليا محمد رضا
إختفاء مريم
داليا محمد رضا
سندباد للنشر والإعلام

اختفاء مريم

مؤسسة سندباد للنشر والإعلام

مؤسسة ثقافية تطرح مشروعًا ثقافيًا جادًا على اعتبار أن الثقافة رسالة، من خلال تبني الإبداعات التجريبية الطموحة وتقديمها دون قيد أو شرط، مع احترام حرية التعبير، وتقديم المواهب المتميزة للحركة الأدبية، ونشر الإبداع الجيد، والتعريف بالكاتب عبر وسائل الاتصال المختلفة، والدعاية الجادة للمنتج الأدبي.

الكتاب: اختفاء مريم . رواية

الكاتبة: داليا محمد رضا . مصر

تنفيذ لوحة الغلاف للفنان: أحمد طه

الطبعة الأولي: يناير ٢٠١٠

الناشر: سندباد للنشر والإعلام بالقاهرة

مدير النشر: خليل الجيزاوي

موقع سندباد: http://sendbad.net.ms/

المراسلة: khalilelgezawy@yahoo.com

للتواصل ت: ٠١٠٥٨٧٠٥١٤ +٠٠٢

رقم الإيداع: ٢٠١٠/٣٢٩٦

الترقيم الدولي: I . S . B . N :٩٧٧ . ٥٩٦٦ . ٧١ . x

جميع حقوق الطبع محفوظة للناشر.. ويحظر إعادة النشر بكافة الصور دون إذن كتابي من الناشر وإلا يقع تحت المساءلة القانونية.

داليا محمد رضا

اختفاء مريم

رواية

سندباد للنشر والإعلام

القاهرة ٢٠١٠

الإهداء

إلى والـدّي اللـذين علمـانـى من الأَخلاق أَجملهـا ومن القيم أنـبـله وإن كانـت نـادرة الوجود بـعالمنـا اليـوم.

داليا محمد رضا

الفصل الأول

جلس د. عصـــــام ود. فوزي أمام اللواء صـــــفوت، وكان القلق والحزن الشديد يبدو على د. عصام، بينما د. فوزي يشرح للواء صفوت كيف اختفت ابنة د. عصام منذ يومين.

طمأن اللوء صفوت د. عصام قائلا: أنا هتابع الموضوع بنفسي أنت متعرفش غلاوة د. فوزي عندي قد إيه؟!

قال د. عصـام: مريم اختفت فجأة من الفيلا ومفيش أثر لخطف ولا حد من الشغالين في الفيلا حس بأى شخص غريب ولا شافها وهى خارجة من الفيلا، في الأول دورنا عليها في كل مكان في الفيلا وبعدين دورنا عند أقاربنا وأصـحابنا ولما لقينا مفيش فايدة سـوسـن مراتى قالت يمكن تكون اتخطفت واللى خطفوها هيطلبوا فدية، خفنا نبلغ البوليس يقتلوها، انتظرنا جنب التليفون لكن محدش اتصل ولا البنت ظهرت.

فسأله اللواء صفوت: حد زعلها...؟

. أبدًا يا فندم ...!

تدخل د. فوزي قائلا: مريم بنت د. عصـــــام الوحيدة والدكتور ميقدرش على زعلها.

فقال اللواء صفوت: هل ليك أعداء يا دكتور...؟!

. أبدًا ...!

فقال د. فوزي: د.عصام جراح مشهور في البلد وعنده مستشفى استثمارى في المعادى وعيادة فتحها في السيدة زينب بكشف مخفض للغلابة وساعات بيعالج أهل الحى في المستشفى ببلاش.

فأسرع د. عصام قائلا: كلها حاجات بسيطة يا د. فوزي مفيش داعي نتكلم فيها.

فقال اللواء صفوت مطمئنًا د.عصام: عمومًا أنا هأهتم بالبلاغ بنفسي والعميد عماد هيحقق في القضية وهنعمل تحريتنا ولو شكيت في حد بلغنا وهنعمل اللازم.

* * *

ذهب العميد عماد والرائد مدحت لفيلا د. عصام لفحصها والتحقيق مع العاملين بها، الفيلا تتوسط مساحة كبيرة خضراء وبها ملحق للضيوف، يحيط بالفيلا سور عالٍ له باب رئيسي مأمن جيدًا يحرسه اثنين من الأمن، بالإضافة لعم محمد البواب وهو رجل كبير في السن، وهناك باب خلفي يحرسه رجل أمن واحد وكلب حراسة.

انتقل العميد عماد والرائد مدحت لفحص الفيلا من الداخل والتحقيق مع من فيها، بدأ العميد عماد بسؤال مدام سوسن زوجة د.عصام.

. مريم عمرها كام سنة ...؟!

. ٨ سنين

. عندك صورة حديثة لمريم ...؟

. طبعًا، قامت مدام سوسن بنداء دادة سميحة

حضرت دادة سميحة قائله: أيوه يا هانم

. هاتى صورة مريم وكمان صورها يوم عيد ميلادها

ســـأل العميد عماد داده ســـميحة قائلا: داده تعرفي مريم كانت لابسه إيه لما اختفت ...؟

. كانت لابسه فستان أبيض منقط بكحلي وعلى الوسط حزام ستان كحلي متصوره بيه لمّا كانت بتلعب في الجنينه مع سوسن هانم

. هات صورتها بالفستان، هو عيد ميلادها كان قريب...؟!

. من أسبوعين بس يا بيه

. هاتى صور عيد ميلادها مع صورتها بالفستان

ذهبت داده سميحة لإحضار الصور وأستأنف العميد سؤال مدام سوسن: مين بيشتغل هنا غير داده سميحة

. صفية مديرة المنزل وعم كامل السائق وعم محمد البواب

. والأمن على البوابة

ـــ عصام متعاقد مع شركة الأمن المسئولة عن تأمين الفيلا وهى المسئولة عنهم وبتغيرهم كل فترة.

. واضح أن دكتور عصام مهتم بأمن الفيلا!

قولي لى يا مدام الشـغالين بيجوا السـاعة كام وبيمشـوا السـاعة كام..؟!

ـــ صفية بس هي اللى بتيجى الساعة ٨ صباحًا وبتمشى الساعة ٨ مساء وبتتأخر ساعات لو فيه عزومة أو حفلة، عم كامل وعم محمد بيباتوا في الغرفة جنب البوابة في الجنينه، عم كامل بيســـافر لأهله في

البلد كل جمعة وعم محمد ملوش حد غيرنا، كان البواب بتاع الفيلا من أيام بابا، ولما مات بابا أنا كنت الوريثة الوحيدة وظل بواب للفيلا.

. وداده سميحة

. داده سميحة الداته بتاعتى ولما اتجوزت دكتور عصام كان عمر مريم سنة وهى اللى ربتها معايا وبتبات مع مريم في غرفتها.

قال العميد عماد وقد بدا عليه الاهتمام: هو حضـــرتك مش والدة مريم ؟

. أنا مرات باباها لكن أنا اللى ربتها وهى زى بنتى وأكتر

. وفين مامتها...؟!

ـــــ مامتها ماتت وأنا انفصـــلت عن جوزى لأني مكنتش بخلف وتعرفت على دكتور عصـــام، كان مســاعد بابا وكان بابا معجب بتفوقه كطبيب جدًا وأنا كمان أعجبت به واتجوزته ومن يومها ومريم بنتي اللى مخلفتهاش

. تفتكرى إن حد خطفها ولا خرجت وتاهت ومعرفتش ترجع

ـ لو كان حد خطفها كان طلب فدية ومش ممكن تخرج من غير متقولى، هى مش متعوده تخرج لوحدها حتى لو هتقابل أصـــــحابها فى النادي بتخرج مع داده سميحة وعم كامل بيوصلهم.

لاحظ العميد عماد الدموع تلمع في عين مدام سوسن وقلقها يزداد فحاول تهدأتها قائلا: اطمنى يا مدام إن شاء الله هتكون بخير وهنوصل لها بس يا ريت تتعونوا معانا، أي معلومة مهما كانت صـــــغيرة ممكن تفدنا.

جاءت داده سميحة ومعها الصور.

. اتفضل يا بيه الصور.

أخذ العميد عماد الصور وأستأذن من مدام سوسن لفحص غرفة مريم واصطحبته داده سميحة للغرفة بينما اعتذرت مدام سوسن؛ لأنها لا تستطيع دخول الغرفة من يوم اختفاء مريم.

* * *

أخذ العميد عماد يفحص الغرفة جيدًا، تبدو الغرفة حقًا لطفلة مرفهة سرير وثير ومرتب، صندوق كبير ملئ بالألعاب، مكتب وكمبيوتر والعديد من الـ CD لأفلام الكرتون وألعاب الكمبيوتر، لا تبدو على الغرفة أي أثار عنف أو اختطاف، سأل العميد داده سميحة: أنت رتبتي الغرفة بعد اختفاء مريم...؟!

. الغرفة زى ماهية من يوم ما رتبتها يوم اختفاء مريم

. داده احكي لى اللى حصل يومها ومين اللى اكتشف اختفائها

ـ يومها كان يوم جمعة مكنش عندها مدرسة صحتها الساعة ١٠ وجبت لها الفطار في السرير زى ما هي متعودة واطمنت أنها فطرت ورتبت السرير وسألتها هتلعب في الجنينه قالت لى لأ هلعب على الكمبيوتر، نزلت أساعد صفية في المطبخ، الساعة ١٢ رحت أطمن عليها ملقتهاش في الغرفة أتصورت أنها في الجنينه نزلت أدور عليها ملقتهاش في أي مكان سألت الأمن على البوابة محدش شافها.

. ومدام سوسن كانت فين...؟!

. كانت نايمه فى غرفتها

. من عادتها تنام لوقت متأخر

ـ لأ لكن اليوم اللى قبله كان أخو الدكتور ومراته وولاده معزومين على العشاء ونامت متأخر.

. ومريم سهرت معاهم ؟

. مريم اتعشت معاهم وبعدين طلعت لغرفتها ونامت.

ـــ مريم مسهرتش تلعب مع أولاد عمها ليه يا داده خصوصًا أن تانى يوم كان أجازة.

صمتت داده سميحة وبدا عليها الإرتباك

. داده كلمينى بصراحة

. بصراحة الدكتور بيخاف على مريم أوى، بعد العشا ومريم بتلعب مع أولاد عمها تامر وياسـر وجميلة في الجنينه وبيجروا وقعت وعيطت وراحت تشـتكى للدكتور غضـب الدكتور وزعق لأولاد أخوه والحكاية اتقلبت لخناقة كبيرة بينه وبين أستاذ فتحي أخوه, اتهمه الدكتور أنه عايز يموت بنته الوحيدة، خرج أستاذ فتحي هو ومراته وولاده وهو بيحلف أنه مش هيدخل بيت الدكتور أبدًا، وقال لمدام سـوسـن جوزك هيتجنن من خوفه على بنته، راحت مريم تنام وسـهرت مدام سـوسـن والدكتور لوقت متأخر بغرفة المكتب.

. أستاذ فتحي بيشتغل إيه...؟!

. محاسب يا بيه وعنده مكتب محاسبة

. مستواه المادي زى الدكتور

ـــ هو من ٥ سنين كان محاسب في بنك ولمّا الأرض ميراثه هو والدكتور دخلت كردون مبانى باع هو والدكتور الأرض وأســـتاذ فتحى فتح بنصيبه مكتب المحاسبة.

. العلاقة بين الدكتور وأخوه شكلها إيه بغض النظر عن الخناقة؟

ـــ مش قوية الدكتور دايما بيقول إنه طمعان فيه؛ لكن بعد أستاذ فتحى ما فتح المكتب وأموره المادية اتحســـنت مدام ســـوســـن أقنعت الدكتور بتحسين علاقته بأخوه علشان مريم تعرف أولاد عمها ولما تكبر متحسش أنها وحيدة.

. شكرًا ياداده لو افتكرتى أى حاجة مهمة بلغينى..!

خرج العميد عماد من الغرفة وهو يتمتم قائلا : أستاذ فتحى.

* * *

بينما العميد عماد يحقق مع من فى الفيلا كان الرائد مدحت يحقق مع رجال الأمن بدءًا بصالح رجل الأمن على البوابة الخلفية.

. بتشتغل هنا من إمتى ...؟!

ـ من ٧ شهور تقريبًا أنا وكل رجال الأمن هنا شركة الأمن بتغير الحراسة كل فترة بالاتفاق مع دكتور عصام

. آخر مرة شفت مريم أمتى ...؟!

. اليوم اللى قبله لمحتها من بعيد بتلعب مع داده سميحة

. يوم اختفائها تركت البوابة ولو دقايق

رد صـــالح مســـرعًا: لأ يا بيه أنا طول فترة الحراســـة عينى عن البوابة

. فترة حراستك تبدأ الساعه كام وبتنتهى الساعة كام ...؟!

ـــــ تبدأ ١١ صباحًا وبتنتهى ١١ مساء و طوال ١٢ساعة يا بيه مبتحركش من على البوابة

. افتكر كويس يومها مارحتش هنا ولاهنا ...؟

. أبدًا يا بيه...!

. يومها ملاحظتش أى حركة غريبة فى الجنينه ؟

. لأ يا بيه

. اتعاملت مع مريم انطباعك عنها إيه ؟

ـــــ هى مدلعة شوية دكتور عصام مبيرفضش لها طلبً؛ لكن ساعات بيزعق لها من خوفه الزايد عليها لما بتحب تلعب وتتنطت زى الأطفال اللى في سنها وفى مرة وهى بتلعب مع سيزر الكلب (وأشار صالح لكلب الحراسة الواقف على البوابة الخلفية) أصلها بتحب تلعب مع الكلب والكلب متعود عليها وبيحبها جدًا، الدكتور شافها وجري عليها بلهفة وزعق لها جامد ونبه عليا أمنعها تلعب مع الكلب وخصم منى ٣ أيام لولا مدام سوسن توسطت لى عنده ولغى الخصم.

. مدام سوسن بتخاف عليها زى دكتور عصام

ـــ هى بتحبها وتخاف عليها لكن مش بزياده زى الدكتور حتى أنا استغربت لما عرفت من شوقى أنها مرات باباها

. مين شوقى...؟!

. شوقى اللى بيحرس البوابة بالليل وأنا بستلم منه الحراسة الصبح

. وعرف منين ...؟

ـ سمع الدكتور بيزعق وبيقول للمدام أنت مش خايفة عليها عشان مش بنتك

. هما بيتخنقوا كتير ؟

ـ أبدًا يا بيه الشهادة لله أنا عمرى مسمعتهم بيتخانقوا حتى زمايلنا اللى كانوا بيحرسوا الفيلا قبلنا بيشكروا فيهم.

. سمعهم بيتخنقوا أمتى ...؟!

. قبل اليوم اللى اختفت فيه مريم

ذهب الرائد مدحت لإستكمال التحقيق مع رجال الأمن على البوابة بينما تنفس صالح الصعداء لعدم كشف سره!

حقق الرائد مدحت مع رجال الأمن على البوابة الرئيسية فالاثنين لم يأتوا بجديد لقد أجمعوا على أن الدكتور وزوجته طيبين القلب هادئين الطبع يحبون ويدللون ابنتهم الوحيدة كثيرًا مع خوف الدكتور عصام الزائد عن اللازم، حاول الرائد مدحت التحقيق مع عم محمد لكنه وجده تائهًا عن العالم الذى حوله، يتكلم عن مدام سوسن على أنها طفلة صغيرة ولا يميز ما حوله بالإضافة إلى أنه ضعيف السمع.

* * *

قابل العميد عماد مدام سوسن بعد فحص الغرفة والتحقيق مع داده سميحة، وطلب مقابلة صفية مديرة المنزل ليسألها بعض الأسئلة واصطحبته مدام سوسن للمطبخ لمقابلة صفية.

قالت مدام سوسن: سيادة العميد عايز يسألك بعض الأسئلة يا صفية

. تحت أمرك يا بيه

. آخر مرة شفتى مريم كان أمتى ...؟!

ـــــ يا بيه أنا طول اليوم فى المطبخ ومن ساعة متعورت الهانم الصغيرة بالسكينة وهى هنا والهانم والبيه محرجين عليها دخول المطبخ.

. سمعتى باختفائها أمتى...؟!

ـــــ حوالى الساعة ١٢ الظهر سألتنى داده سميحة لو كنت شفتها وسألتها ليه هى مش فى غرفتها...!

انصرف العميد عماد بعد أن طلب من سوسن عنوان أستاذ فتحى، بينما جلست صفية تتذكر هذا اليوم المشئوم الذى جرحت فيه مريم نفسها عن غير قصد، وكيف غضب دكتور عصام وهدد صفية بالطرد من المنزل؛ لأنها لم تتابع مريم جيدًا حتى جرحت نفسها، وكيف كان الدكتور فى حالة غير طبيعية لم ترى الدكتور عليها من قبل وكيف أهانها وقال لها إن نقطة الدم الواحدة من ابنته تساوى ١٠ من أمثالها.

* * *

ذهب الرائد مدحت لشركة الأمن، طلب عناوين رجال الأمن بالفترة المسائية؛ لكنه قابل هناك شوقى حارس البوابة الخلفية مساء، كان ذاهبًا للشركة لطلب أجازة فعرفه بنفسه وسأله بعض الأسئلة قائلا: آخر مرة شوفت مريم كان أمتى ...؟!

. يوم عيد ميلادها

. معقولة مشفتهاش كل الفترة دى...؟!

. ده طبيعى بحكم عملى بالفترة المسائية

. صالح قال إنك سمعت خناقة بين مدام سوسن ودكتور عصام

. أيوه يا بيه

. كان إيه سبب الخناقة ...؟!

ـــ كانت مدام سوسن بتقله يقلل خوفه على مريم شوية وأنه بكده بيخنق البنت وده مش كويس على نفســـيتها وقالت له كمان إن مريم أصـــبحت منطوية على نفســـها وبتجلس بالســـاعات فى غرفتها أمام الكمبيوتر تتكلم مع ناس متعرفهمش من خلال الأنترنيت.

. وهو كان رده إيه ...؟!

ـــ زعق وقالها وأنت فين قربى منها بدل قعدتها لوحدها؛ لكن هى قالت له أنت عارف أنا بحبها وهى كمان بتعتبرنى مامتها لكن دى طفلة محتاجة تلعب وتجرى مع اللى فى سنها.

. وبعدين أيه اللى حصل ؟

ـــ أبدا قال لها أنت مبتخفيش عليها؛ لأنها مش بنتك وواضح أنه جرحها بالكلام ده؛ لأنها مرتدش ونزلت الجنينه لكن الدكتور نزل وراها واضح أنه أعتذر لها.

. متعرفش الكلام اللى دار بينهم لما نزلوا الجنينه...؟!

ـ لأ يا بيه أنا واقف على البوابة الخلفية أنا بس لمحتهم من بعيد، أنا سمعتهم لما كانوا فى غرفة المكتب عشان هى ناحية البوابة الخلفية.

ـــــ على العموم لو افتكرت أى حاجة ممكن تفيدنا فى القضـــية اتصل بيا

وأعطى الرائد مدحت رقمه لشوقى.

وذهب للتحقيق مع زكريا ونهاد حارسى البوابة الرئيسية مساء وأكدوا أيضا المعلومات التى أخبره بها زملاءهم.

* * *

كثف العميد عماد جهوده للبحث عن مريم، وقام بعمل نشـــره بأوصافها ووزعها على جميع الأقسام وبحث عنها بجميع المستشفيات وحتى بين أطفال الشوارع دون جدوى، وأصبح لدى العميد عماد شبه يقين أنها خطفت وطلب دكتور عصام لمقابلته بمكتبه بالمباحث.

قال د. عصام بلهفه: لقيت مريم ...!

. للأسف لأ ...!

قال د. عصـــام بغضـــب: يعنى إيه البنت مختفية من ٣ أيام وحضرتك تقولى للأسف لأ...!

. اهدأ يا دكتور من خبرتي أكيد بنت حضرتك اتخطفت بس غريبة أن محدش اتصل بك يساومك ...!

. وبعدين أنا هاتجنن لو حد خطفها متصلش كل ده ليه ...؟

ـــ يمكن حد بينتقم من حضرتك أو اختفاء مريم من مصلحته.. بتشك فى حد يا دكتور...؟!

. أنا بشك فى كل الناس المهم تجيب لى بنتى.

ـــ أوعد حضرتك أنى هاعمل اللازم بس أنا عايز معلومات أدق عن كل المحيطين بحضرتك وخصوصًا المترددين على بيتك؛ لأن لو مريم اتخطفت أكيد اللى خطفها واحد مريم تعرفه كويس وبتطمن له

عشـــان كده غرفتها مفيش فيها آثار عنف، الاختفاء حصـــل ما بين الساعه ١٠و١٢ الظهر حسب أقوال داده سميحة يعنى فى عز الظهر وده معناه أن مريم غالبًا خرجت مع اللى خطفها بإرادتها.

. يمكن اللى خطفها نايمها وبعدين خرج بيها من الفيلا

ـــــ من خبرتى لو خطفوها بالطريقة اللى بتقولها كان أحسن له يخطفها بالليل؛ لكن الوقت اللى اختفت فيه بيأكد أن اللى خطفها عارف ومتأكد أن دخوله وخروجه من الفيلا عادى ومحدش هيشك فيه.

أخرج العميد عماد من درج مكتبه صـــور مريم فى عيد ميلادها قائلا : دى صـــور عيد ميلاد مريم أكيد فيها معظم أقاربكم ومعارفكم وأصحابكم لاحظت تكرار بعض الأشخاص مع مريم فى الصور واضح أنهم من المقربين لمريم عايز حضرتك تتعرف عليهم وتخبرنى لو بتشك فى حد فيهم.

. معنديش مانع

أخذ العميد عماد الصـور ليريها للدكتور وأشـار للصـورة الأولى قائلا : مين ده يا دكتور أنا لاحظت أنه متصـــور مع مريم أكتر من صورة

ـ ده حاتم بيشتغل فى المستشفى عندى الصبح تمرجى وبالليل فى عيادتى وروحه فى مريم بيحبها أكتر من بناته كان بيشـــتغل فى المستشفى من زمن وبعدين شغلته فى العيادة أصل ظروفة صعبة وكنت عايز أساعده.

. متعود ييجى لحضرتك البيت ؟

ـــــــ كتير أنا لمّا بحتاج أى حاجة من البيت وأكون مشـــغول مبستأمنش حد غيره يجيبها من البيت.

أشار العميد لصورة أخرى : ومين اللى فى الصورة ده ...؟!

. أخويه فتحى ومراته وولاده

. علاقتك بيه شكلها إيه ...؟!

ـــ دايما طمعان فيا وحاقد عليا ولما ظروفة المادية اتحسنت بعد بيع أرضنا اللى ورثناها، فتح مكتب محاسبة، وسوسن أقنعتنى أنه أكيد مش طمعان فيا؛ لأن ظروفه اتحسنت وأحسن لمريم تعرف عمها وأولاد عمها,

. بتشك فيه ؟

ـــ أنا مبشكش فى حد غيره مفيش حد من مصلحته اختفاء مريم غيره ولو حصل لمريم حاجة مش هيطول ولا مليم من فلوسى هأوصى بالتبرع بها للجمعيات الخيرية.

. اطمن هنحقق معاه وهنحته تحت المراقبة.

عرض العميد عماد باقى الصور على دكتور عصام صورة تلو الأخرى واحدة لمريم مع داده سميحة وأخرى مع مدام سوسن وصديقتها المقربة ليلى وأخرى مع دكتورة نبيلة من طاقم الأطباء المســـاعدين للدكتور عصام.

* * *

طلب العميد عماد معلومات مفصـــلة من الرائد مدحت حول العاملين بفيلا دكتور عصـام والمترددين على الفيلا وخصـوصًـا أسـتاذ فتحي قبل التحقيق معه بشكل رسمى.

أحضر الرائد مدحت المعلومات المطلوبة.

وبدأ الرائد مدحت فى استعراض المعلومات التى توصل لها وبدأ بالعاملين بالفيلا.

. داده سميحة ٥٥ سنة تعمل لدى أسرة مدام سوسن من ٣٠ سنة، لم تفارق مدام سوسن حتى بعد زواج مدام سوسن الأول والثانى خروجها من المنزل قليل جدًا، مقطوعة من شجرة، مريم متعلقة بها جدًا، صفية مديرة المنزل ٣١ سـنة، ليسـانس آداب قسـم فلسـفة، عملت مديرة منزل لعدم توافر فرص العمل ولظروفها المادية الصـــعبة، متزوجة من ميكانيكى (خريج آداب قســـم علم نفس) لديها ولدين، عم محمد البواب فوق السبعين مصاب بالزهايمر، ليس له عمل حقيقى؛ لكن مدام سوسن محتفظة به؛ لانه ليس له مكان يعيش به، له ولد واحد مهاجر أسـتراليا، ومن يوم ما هاجر، مافيش أى أخبار عنه، عم كامل السـائق ٥٠ سـنة متزوج وله ٣ بنات، عائلته تســكن بطنطا يســافر لهم كل يوم جمعة، عمله مختص بمريم ومدام ســوســن؛ لأن الدكتور لديه ســيارة أخرى بيســوقها بنفســه، رجال الأمن أســامة ٣٣ ســنة متزوج وله بنت وولد، جمال ٢٩ سـنة أعزب، الاتنين بيحرسـوا البوابة الرئيسـية من ٩ صـباحًا حتى ٩ مساءً، زكريا ٣٧ سنة أعزب مسئول عن أمه وأخواته البنات بعد موت والده، نهاد ٢٥ سنة أعزب الاتنين بيحرسوا البوابة الرئيسية من ٩

مساءً حتى ٩ صباحًا، صالح ٢٨ سنة أعزب يحرس البوابة الخلفية من الساعة ١١ صباحًا إلى ١١ مساءً، شوقى ٣١ سنة متزوج حديثًا ولديه طفلة حديثة الولاده عمرها أربعة أيام.

. أربعة أيام

. أيوه يا فندم

ـــــ صدفة غريبة مش ملاحظ أنها اتولدت فى نفس اليوم اللى اختفت فيه مريم.

. فعلا يا فندم

. كمل باقى المعلومات بعدين نبحث فى الموضوع ده

ـ أستاذ فتحى العمر ٣٧ سنة بكالوريوس تجارة، الوظيفة محاسب ويمتلك مكتب محاسبة من ٥ سنين يديره هو وزوجته نادية ٣٥ سنة كانت جارته وزميلته بالجامعة، تزوجوا من ١١ سنة بعد قصة حب طويلة أنجبوا ثلاثة أطفال تامر وياسر وجميلة، معروفًا عنه النزاهة والشرف والدقه والحزم فى العمل، مستقيم ليس له علاقات نسائية، يقضى كل أجازاته مع زوجته وأولاده.

ـــــ أنت متأكد من المعلومات دي يمكن يكون ده مجرد ماسك لابسه قدام الناس وما خفيا كان أعظم ...!

. ده اللى توصلنا ليه ...!

ـ استمر فى مراقبته أصل مش معقول هو رجل مستقيم ومحاسب ناجح وأخوه الوحيد دكتور ناجح وطيب وبيساعد الغلابة ليه على خلاف مع بعض.

تردد الرائد مدحت ثم قال: في معلومة مش أكيده عرفتها من واحدة من جيرانهم القدام فى إمبابة أن دكتور عصـــام كان بيحب مدام نادية؛ لكنها فضلت أخوه عليه.

قال العميد عماد مبتســـمًا: ابحث عن المرأة، مش يمكن هى اللى بتحرض أستاذ فتحى على أخوه، معرفتش من جارتهم القديمة أى حاجة تانية مهمة...!

ـ الحقيقة هي قالت كلام غريب جدًا قالت إن دكتور عصام من صغره وهو بيبص للى فى أيد غيره، وأنه من ساعة ما دخل كلية الطب وهو متنك ومحدش عارف يكلمه، ودايمًا كان فى خلاف مســـتمر مع والده؛ لكن والدته كانت بتحبه ودلعته أصـله طالع لها بيحب الفلوس زى عينيه، ومن ســاعة ما والدته ماتت وتخانق مع والده خناقه لرب الســما وهو ترك البيت وقطع علاقته بوالده وأخوه، وبعد ٥ ســـنين مات والده وجاء الحاره يعزى أخوه لكن كان واحد تانى فلوس وعربية آخر موديل، وبعد كده ســـمعنا أن الأرض اللى ورثها الدكتور وأخوه دخلت كردون المبانى، وعزل أستاذ فتحى ومراته من الحارة، وربنا فتح عليه من وسع، ومن يومها ومحدش فى الحارة يعرف حاجة عن الدكتور ولا أســـتاذ فتحى ...!

ـ فعلا ده كلام غريب المهم لو كان مش أستاذ فتحي وراء اختفاء مريم مين تانى له مصـلحة، جبت معلومات عن باقى المحيطين بدكتور عصام...؟!

ـــ أيوه يا فندم حاتم تمرجى بمستشفى الصفا من ١١ سنة ويعمل بعيادة دكتور عصـــام، مقرب جدًا منه والكل عارف أن الدكتور عصـــام مبيرفضـــش له طلب، الكل بيقول إن ســـبحان مغير الأحوال زمان كان حاجة ودلوقتى حاجة تانية خالص، زمان أول ما أشتغل فى المستشفى كان بتاع مشاكل ودكتور فخرى كذا مرة كان هيطرده ولما اشتغل دكتور عصام مساعد لدكتور فخرى، حاتم اتقرب من دكتورعصام وحاله أتبدل وأصبح ملتزم فى العمل وبعد فترة التزم دينيًا وبيصلى الوقت بوقته، ولما دكتور فخرى مات ومسك دكتورعصام إدارة المستشفى بقي بيصرف له مكافآت كتيرة بحجة أنه غلبان وصاحب عيال، وشغله فى عيادة السيدة زينب اللى قريبه من ســـكن حاتم فى نفس الشـــارع، جيرانه بيقولوا نفس الكلام إنه كان بلطجى وصـــايع وبعدين ربنا هداه وأصـــبح تقوى وإيمان ولبس مراته النقاب، مراته ســـت بيت وعنده ٥ بنات وولد واحد مات من ســـــنتين فى حادثة عربية وزعل عليه جدًا؛ لأنه الولد الوحيد وجه بعد شوقه وفكر يتجوز تانى عشان يخلف ولد ودور فعلا على عروسة؛ لكن فجأه رجع فى كلامه وقال إن بيته ومراته أولى باهتمامه.

ـــــ متدين وتقى وقريب جدًا من دكتور عصـام يعنى لواحد عايز ينتقم من دكتور عصام ممكن يستخدمه بشكل ممتاز.

. لكن ملوش مصلحة وواضح أن الدكتور كريم معه جدًا.

ـ ممكن من غير قصد بيسرب معلومات مهمة عن الدكتور وبيته وبنته أو بقصـــد لو مثلا أى شـــخص أقنعه أن الدكتور كافر، راقبه ٢٤ ساعة فى الـ ٢٤ ساعة ميغبش عن عينك لحظة.

. حاضر هاحته تحت المراقبة.

ـــ من المعلومات اللى جبتها مستشفى الصفا مش ملك دكتور عصام

ـ كانت ملك دكتور فخرى والد مدام سوسن ولمّا مات ورثته بنته الوحيدة وبعد ما ورث دكتور عصام والده عمل توسعات بالمستشفى وأصبح شريك بنسبة ٣٠%، عارف يا فندم أنا بعتقد أن ممكن يكون الدكتور فعلا هو الطماع لكن دكتور شاطر قرب من دكتور فخرى وبنته واستغل أنها مبتخلفش وهو عنده بنته من مراته اللى ماتت اتجوزها، ولأن أخوه عارفه على حقيقته وفى نفس الوقت اتجوز اللى كان بيحبها بعد عنه بحجة أنه طمعان فيه ولمّا ورث هو وأخوه وربنا فتح على أخوه ملقاش حجة يقولها لمراته لمّا ضغطت عليه عشان يرجع علاقته بيه فاستجاب لها واللى فى القلب فى القلب.

ـ يا حضرت الضابط احنا ملناش دعوى بماضي الدكتور الرجل مقدم بلاغ باختفاء بنته واللى علينا أننا ندور عليها ونرجعه له.

ـــ يا فندم لو هو فعلا طماع يمكن يكون داس على ناس كتير عشان يوصل للى هو فيه وفى الحالة دي مش هيقول لنا أعداءه اللى ممكن يكون مش فاكرهم أصلا واحنا لازم نعرف أعداءه علشان نوصل.

ـــ لو افترضنا أن نظريتك صح ليه بيعمل الخير ده كله كشف مخفض للغلابة وعمليات ساعات ببلاش...؟!

ـ يمكن يكون إحساس بالذنب بيحاول يكفر عن أخطائه، في ناس عشان توصل لهدفها بتعمل كل حاجة مشروعة وغير مشروعة ولما

بتوصل لهدفها يبدأ الإحساس بتأنيب الضمير، ويمكن يكون عشان كده بيحب حاتم التمرجى؛ لأنه شـايف فيه نفسـه طماع فاسـد وانقلب حاله، حاتم ميقدرش يكفر عن أخطائه غير بالصلاة والصوم ويمكن الدروشة، لكن الدكتور بيكفر عن أخطائه على طريقة الأغنياء اللى بعد تكوين ثروة كبيرة بكل الطرق بيفتكروا الغلابة اللى يمكن يكونوا داســـوا على ناس زيهم كتير وهم في مشوار تكوين الثروة.

. أنت رأيك إيه ...؟!

. نعمل تحريات عن الدكتور مفصلة يمكن نوصل لحاجة مهمة

. موافق ابدأ فورًا ...!

. حاضر يا فندم ...!

* * *

الفصل الثانى

جلس دكتور عصام بمكتبه بالمستشفى يتأمل صورة ابنته؛ لقد مرّ أربعة أيام ولم يتوصل البوليس لها أو لأي معلومة تطفئ ناره، قفزت فجأة في رأسه ذكرى والدتها همسة، لقد كانت اسمًا على مسمى وتذكر كيف لفتت نظره أول مرة عندما دخلت تسندها صديقتها للمستشفى الحكومي الذي تم تكليفه بها بعد تخرجه، كانت تعانى من ألم بجانبها الأيمن ووقفت صديقتها بالاستقبال لا تعرف ماذا تفعل؟! لم يفوت الفرصة وقدم نفسه وعرض المساعدة وأنهى الإجراءات بالاستقبال، وحولت لغرفة العمليات، لم يكن هناك شيء خطير، كانت تعانى تضخم بالزائدة الدودية وتم استئصالها، كانت رقيقة وجميلة ولكن ليس هذا ما لفت نظره لها، ما لفت نظره لها مظهرها الذي يدل على أنها من أسرة غنية، فقرر أن ينسج حولها خيوطه، طلب رقم تليفونها بحجة الاطمئنان عليها، وتعددت المكالمات ثم اللقاءات، نظر لها على أنها فرصته الوحيدة لتحقيق أحلامه، فرغم تفوقه بالدراسة تخطوه بالجامعة؛ لتعين ابن رئيس القسم، وتم تكليفه بهذه المستشفى الحكومي، وفى نفس الوقت لا يمتلك مالا لفتح عيادة، ويسكن مع اثنين من زملائه بالعمل في غرفة فوق السطح، لم يجد غيرها، بعد خناقته مع والده وتركه للمنزل؛ لأنه فاتح والده في أنه يريد خطبة نادية جارتهم؛ لكن والده رفض وثار عليه؛ لأنه يعرف جيدًا أن نادية مرتبطة بأخيه

وسيتزوجها بعد تخرجه، خرج من المنزل وهو يقسم أنه لن يرجع إلا إذا أصـــبح دكتورًا ناجحًا وثريًا حتى تندم نادية على أنها فضـــلت أخيه؛ وليثبت لوالده أنه أفضل من أخيه الذي كان يشعر دائمًا أنه يحبه أكثر منه.

وتأكد بمرور الوقت أن همسة بالفعل هي التي تستطيع أن تحقق أحلامه، فوالدها مدرس كيمياء سافر لدول الخليج ١٠ سنوات، وعندما عاد أسس مدرسة خاصة بمنطقة الدقي، وبعد فتره تعددت فروع المدرسة بأرقى مناطق القاهرة، وأصبحت له علاقات قوية بأرقى العائلات؛ ولكن كانت هناك مشكلة أخذت كل تفكيره، هل والد همسة سيوافق عليه، وهو في هذه الظروف خصـــوصًـــا أنه عرف من همســـة أن أختها الكبرى متزوجة من رجل أعمال وأختها التي تليها مخطوبة لملحق تجارى بالخارجية، فقرر ألا يترك الأمر للظروف، وضـــع خطة محكمة وأبلغ همسة أنه مرشح لبعثه بالخارج ويخاف أن تضيع من يده وأقنعها بأن تتزوجه عرفيًا، رفضت في البداية وأكدت له أنها تستطيع إقناع والدها بأن يوافق عليه خصوصًا أنه مرشح لبعثه للخارج؛ لكنها وافقت بعد أن علمت أن ابن شـــريك والدها بشـــركة المقاولات التي تم افتتاحها حديثًا يريد أن يتزوجها ووالدها موافق عليه، وبعد فترة طلب مقابلتها بالشـــقة التي يتقابلان بها؛ ليخبرها أن البعثة طارت منه، وأن هذه البعثة كان يعلق عليها كل آماله وأحلامه، جلست تواسيه وفجأة رن جرس الباب وذهب عصام؛ ليفتح الباب فإذا بوالد همسة، يتذكر عصام جيدًا كيف كانت حالة همسة عندما رأته كاد يغشى عليها، وكيف اندفع والدها إليها

بغضـــب، وقف عصـــام بالطبع موقف شـــهامة وأخبره أنها زوجته وأنه يحبها جدًا، أخذها والدها للمنزل؛ ولكن بعد أن توعده عصام أنه سيبلغ الشرطة إذا تعرض لها بأذى، بالطبع كان الموقف صعب على همسة، وفى نفس الوقت والدها، ولكن لم يكن كذلك على عصـــام، فهذا ما كان يريده، أن يضـــــع والدها أمام الأمر الواقع؛ ليجبره على الموافقة على الزواج الرســمي وأمام الناس، ما لم تعرفه همســة ولا والدها أنه هو من اتصـل بوالدها وأخبره أن ابنته تواعد شـابًا وأنهما يتقابلان بشـقة خاصـة وأعطى له العنوان وادعى أنه فاعل خير

جلس عصـــام يتذكر كيف ســيطر عليه القلق بعد مرور يومين؛ لأنه لا يعرف كيف تســـير الأمور على الجانب الآخر، وقرر الذهاب إلي منزلها بعد انتهاء عمله بالمستشفى، في نفس الوقت أصيبت همسة بانهيار عصـبي حاد، وحاولت الانتحار ونقلت للمسـتشـفى، وتم إنقاذها وطلب والدها أكبر طبيب نفســـي بالبلد؛ ليأخذ رأيه في حالتها، طلب الطبيب تنفيذ ما تريد؛ لأنها لو ظلت على حالتها فهناك احتمال كبير أن تحاول الانتحار مرة أخرى، رق قلب والدها وانهارت مقاومته أمام دموعهـا، فوجئ عصـــــام وهو بـالعمـل بمن يخبره أن لـه تليفون مهم بالاســتقبال، وإذا بوالدها يطلب منه الحضــور؛ لأنه يريد التفاهم معه، ذهب مسرعًا وصارحه بكل ظروفه واتفقا معًا على إتمام الزواج الرسمي وعمل فرح كبير بأكبر الفنادق، وهكذا مرت الأحداث كما رتب لها وبعد فترة تودد لوالدها كثيرًا واســـتجاب والدها لتودده وخاصـــة بعد أن تأكد والدها أنه غير طامع في أمواله، فلم يطلب منه مالا أبدًا، ولكن بطريق

غير مباشـــر طلب من همســـة أن تتوســـط عند والدها؛ ليجد عمل له بمستشفى استثمارى كبير، أفاق دكتور عصـام من ذكرياته على دقات على باب مكتبه من دكتورة نبيلة مســـاعدته؛ لتخبره أن غرفة العمليات جاهزة لعمل عملية تفتيت الحصى بالكلى لعم محروس.

* * *

ذهب العميد عماد لمكتب أســـتاذ فتحي وطلب من الســـكرتيرة مقابلته ودخل إلى مكتبه.

. العميد عماد من المباحث.

. أهلا وسهلا اتفضل استريح.

. شكرًا، طبعًا عرفت باختفاء مريم بنت د. عصام أخوك.

ـــ أيوه ورحت أطمن عليه وعلى مريم وأعرف لو كان وصل لأي معلومات وللأسف اتعصب عليا واتهمنى أنى وراء اختفائها.

. فعلا هو بيتهمك لأنك الوحيد اللى له مصلحة باختفاء مريم

. أفهم من كده أنى متهم وبتحقق معايا ؟

ـــــ إحنا لسه بنحقق في الموضوع ومبنوجهش لك اتهام رسمي، ممكن تعتبرها دردشة.

ـــــ أنا تحت أمرك ولو أقدر أساعد فى أي حاجة مش هتأخر، البنت ملهاش ذنب في تصرفات أخويا ويهمني أنكم توصلوا لها.

. تفتكر أخوك له أعداء ...؟!

. مقدرش أحدد بالضبط، أنا علاقتى بيه كانت مقطوعة مدة طويلة

. وأمتى اتجددت العلاقة بينكم.

ـــ من خمس سنين مات والدي ونشرت النعى في الجريدة وعرف عصام وجه العزا وكان واحد تانى.

قاطعه العميد عماد قائلا: تقصـــد إيه بواحد تانى عشـــان غنى ودكتور ناجح.

ـــــ حكاية النجاح والغنى أنا كنت عرفتها لما بدأت أخبار نجاح عملياته تتنشـــر في الجرايد كنت متابعها ده مهما كان أخوي الوحيد وصـدقني فرحت له من كل قلبي، لما حضـر العزاء كان واحد تانى في طباعه، عصـام كان دايمًا عصـبي يفقد أعصـابه لأتفه الأسـباب متجهم الوجه متعال على الناس، لكن اللى شـفته قدامى شـخص هادى بشـوش متواضع.

. تفتكر إيه اللى غيره ...؟!

ـــ أعتقد أن العمل كجراح يحتاج إلى هدوء أعصاب ويمكن يكون اكتسب من عمله هذه الصفة والحقيقة أنا كنت سعيد أنه أتغير للأحسن، المهم أنه عرض عليا يشترى نصيبي في الأرض اللى ورثناها من والدي بحجة أنـه عارف ظروفي وهو فعلا عرض مبلغ كبير عليها لو كانت مدخلتش كردون مباني ولســـه أرض زراعية؛ لكن أنا بلغته أنها بقت ارض مبانى

. واشترى نصيبك بعد ما عرف ؟

ـــــ الحقيقة لأ عرضـــناها للبيع وكل واحد خد نصـــيبه، عارف حضـرتك أن والدى عرض عليا يكتب الأرض باسـمى وأنا رفضـت ولما

مات لقيت عقد ابتدائى للأرض باسمى، ورغم كده اعتبرت أن العقد كأن لم يكن واكتفيت بنصيبي الشرعي.

. العلاقة بينكم بعد كده كانت إزاي.

ـــ اقترحت عليا نادية مراتى يوم افتتاح المكتب أعزمه هو ومراته وبنته وفعلا حضروا كلهم الافتتاح واندمجت نادية مع مدام سوسن مرات أخوي جدًا وبعد أسبوعين اتصلت مدام سوسن تعزمنا على العشا وتوالت الزيارات وأصبحت العلاقات بنا متصلة.

. وإيه الحصل بعد كده ...؟!

ـــ في البداية كان خوفه على مريم زيادة؛ وده منطقي؛ لأنها بنته الوحيدة، لكن من سـنتين خوفه أتحول لقلق زايد عن الحد وبدأ يضـايق البنت، متجريش متلعبيش لدرجة أن البنت كانت بتصـعب عليا وكل ما أوجهه أو أعاتبه يلومني وتقلب خناقة وآخر خناقه كانت الليلة اللى قبل اختفاء البنت.

. تفتكر ليه من سنتين بدأ قلقه عليها يزيد...؟!

ـــ من سنتين مريم تعبت شوية؛ لكن طلع عندها الزايدة واتعملت لها العملية حضرتك عارف أنها عمليه بسيطة.

. تفتكر ده سبب كافي لزيادة قلقه...؟!

ـــ يمكن تعبها وعمله كدكتور جاب له هاجس أنها ممكن تصاب بأى مرض زى آلاف المرضى اللى بيعالجهم كل يوم فزاد خوفه وقلقه.

ـــ تفتكر تصـرفاته كانت بتجرح مدام سـوسـن خصـوصًـا أنها مبتخلفش وأكيد لو كانت جابت أطفال خوفه على مريم كان هيقل!

صمت أستاذ فتحي قليلا ثم قال: أعتقد أنها لو تعرف أن عصام هو كمان صعب يخلف الأمر ها يختلف.

. حضرتك متأكد ؟!

. أنا عرفت بالصدفة من جد مريم من سنه تقريبًا

. والد مراته الأولى

ـــ أيوه، أصل مكتب المحاسبة اللى كان بيعمل له حساباته أغلق من عام تقريبًا ورشح مكتبي له صديق من أصدقائي، في البداية مكنش يعرف أنى أخو عصـــام ولا أنا كنت أعرف أنه جد مريم؛ لكن مع مرور الوقت توطدت العلاقة بينا ونادية أتعرفت على بنته الكبيرة، وعرفت منه أن كان عنده ٣ بنات؛ لكن بنته الصغيرة ماتت بسبب تكرار الإجهاض؛ لأنها كانت بتحمل بالحقن، الحيوانات المنوية عند جوزها كانت ضعيفة، وآخر مرة كتب الله لمولودها الحياة، وماتت هى بعد الولادة، وأنه بسـبب أحسـاسـه إن جوزها السبب فى موتها؛ بقت العلاقة معاه في حدود فقط الاطمئنان على حفيدته ولما عرفت أنه جد مريم أخبرته أنى أخو عصام لكن ده مأثرش على العمل اللى بنا.

. معرفتش منه أي معلومات تانيه...؟!

ابتسـم أسـتاذ فتحي وقال: عرفت منه معلومة مهمة فعلا لكن معتقدش أنها هتفيدك في التحقيق.

أحس العميد عماد من ابتسامة أستاذ فتحي الغامضـة أن وراءها شـــيء مهم فصـــمم على معرفة هذه المعلومة قائلا: ممكن أعرف إيه المعلومة اللى عرفتها.

ـــ عرفت أن عصام لما عرض عليا يشترى الأرض كان عارف ومتأكد أنها أرض مباني واتصـــل بحماه الســـابق؛ لأنه عارف أن له علاقات بالمســئولين للتأكد قبل ما يحضـــر العزاء بيوم واحد يعنى يوم نشر النعى في الجرايد.

. متأكد .... ؟!

. لما حماه عرف أنى أخوه وأن المكتب فتحته بفلوس الأرض قالى أنه هو اللى أتأكد بنفسه من الخبر ده لما طلب منه عصام..

. يمكن طلب منه التأكد بعد ما عرف منك!

. من الصعب على واحد متعلق بوالده زى أن ينسى موعد وفاته.

خرج العميد عماد وهو شـــبه متأكد من وجهة نظر الرائد مدحت في دكتور عصام.

* * *

مر أسـبوع ولم يتوصـل العميد عماد لجديد في القضـية، جلس بمكتبه يقلب في أوراق القضـية محاولا الوصـول لأي افتراض قد يفيده، كل الشـــواهد تؤكد أن لو هناك اختطاف فليس بغرض المال، فإما للانتقام أو لأن اختفاءها من مصـــلحة الخاطف، ولا يوجد شـــخص له مصلحة غير أستاذ فتحي، ولكن بحكم المعلومات التي جمعها وانطباعه الشـــخصـــي عنه فإنه ليس من هذا النوع الذي يقتل فتاة بريئة من أجل المال؛ لكنه في نفس الوقت لم يســتبعده تمامًا، وبدأ يتخيل ما يمكن أن يكون حدث يومها في كل الأحوال، لابد أن تخرج مريم من إحدى البوابتين إما الأمامية أو الخلفية؛ لأن احتمال تســـلق الســـور في هذا

الوقت من النهار مستبعد جدًا إلا إذا كان أحد رجال الأمن متورط بالأمر، أخذ عماد يقلب في المعلومات المتوفرة لديه عن رجال أمن الفيلا، منذ البداية استبعد زكريا ونهاد؛ لأن مريم اختفت ما بين الساعة ١٠ و١٢ ظهرًا وفترة حراستهم ما بين ٩ مساء و٩ صباحًا، يتبقى أسامة وجمال حارسي البوابة الرئيسية من ٩ صباحًا حتى ٩ مساءً، وشوقي وصالح، فصالح يستلم من شوقي حراسة البوابة الخلفية الساعة ١١ أي هناك ساعة من فترة حراسة شوقي قد تكون مريم خطفت خلالها وأيضا هناك ساعة كاملة من فترة حراسة صالح قد تكون خطفت خلالها، رجح عماد أن يكون إحدى حارسي البوابة الخلفية ساعد الخاطف؛ لأن رشوة شخص واحد أفضل وآمن للخاطف لتقليل عدد من يعرف شخصيته فإما أن يكون شوقي من ساعد الخاطف معتمدًا على أن اكتشاف اختفاء مريم سيأخذ وقتًا ويكون هو قد سلم الحراسة لصالح فلا يشك به أحد فيتفرق الأمر بينه وبين صالح وأسامة وجمال وربما يكون هذا هو السبب لاختيار ذلك التوقيت، بنفس المنطق قد يكون صالح، مع الأخذ في الاعتبار أن زوجة شوقي كانت بالمستشفى تلد مولودها الأول، فقد يكون صالح أقنع شوقي أن يذهب لزوجته المستشفى، واستلم منه الحراسة مبكرًا عن موعده وسهل للخاطف عملية الخطف، وبدأ يتصور كيف حدث الخطف بمساعدة أحد الحارسين مرّ الخاطف داخل الفيلا وصعد لمريم وأخذها؛ ولأنه شخص تعرفه جيدًا ذهبت معه، وخرجا معًا من الباب الخلفي؛ ولكن الأمر المحير كيف لشخص أن يدخل الفيلا ويصعد لغرفة مريم دون أن يشعر به أحد حتى

لو كان من المقربين من دكتور عصـــام وزوجته إلا إذا كان شـــخص أيضـــا من داخل الفيلا من حقه الدخول والخروج من غرفة مريم دون إثارة أى شبهات، ولمع في رأس عماد فكرة أخرى ماذا لو ملت مريم من اللعب بغرفتها ونزلت بالجنينه بمفردها ســـيســـهل ذلك على الخاطف كثيرًا.

دخل الرائد مدحت مكتب عماد فوجده غارقًا في أفكاره فأفاقه من أفكاره قائلا: حضرتك لسه هنا مش هتروح عارف الساعة كام...؟!

فأجابه قائلا: ياه محسـتش بالوقت أسـمع تعال معايا عندنا زيارة مهمة!

. زيارة مين...؟!

ـــــ لشـوقي حارس فيلا دكتور عصـام النهارده سـبوع بنته تعال وهفهمك في الطريق.

* * *

ذهب العميد عماد مع الرائد مدحت لمنزل حماة شـوقي لحضـور سـبوع ابنته وشـرح له عماد شـكوكه وعندما وصـلا للمنزل سـمعا أغاني السـبوع وتهليل وزغاريد تنبعث من المنزل، فاسـتدار عماد للرائد مدحت قائلا: واضح أننا حسبنا صح النهارده فعلا السبوع...!

دق العميد عماد الجرس وفتحت سـيدة تبدو في الخمسـينات من العمر تبدو عليها الفرحة وبدأ العميد عماد بالكلام قائلا: شـوقي موجود ؟

فردت السيدة: أتفضل أتفضل أقول له مين ...؟

فأجابها: العميد عماد والرائد مدحت.

فقاطعته قائله: أكيد حضرتك صاحب شركة الأمن اللى بيشتغل فيها أنا حماته وخالته على فكرة إحنا متشكرين قوى على السلفة اللى حضرتك وافقت عليها.

فأجابها الرائد مدحت حضرتك فاهمة غلط

قاطعه العميد عماد موجهًا كلامه لحماة شوقي: هو كان محتاج السلفة للدرجاتى...؟!

فأجابته: أيوه حضرتك متعرفش الفلوس دى عملت لنا إيه لولاهم مكنتش بنتي ولدت في المستشفى ولا السبوع ده أتعمل...!

نظر العميد عماد للرائد مدحت وقال الرائد مدحت: فين شوقي إحنا عايزين نبارك له ؟

فأجابت: لحظة واحدة أتفضلوا في الصالون هنادى عليه حالا.

وفتحت لهم الصالون وذهبت تنادى شوقي وهى تقول: شوقي شوقي العميد صاحب الشركة اللى بتشتغل فيها ومعاه رائد.

فأتى شوقي مسرعًا للصالون؛ من على الباب عرف أنه الرائد مدحت الذي حقق معه ومن المؤكد أن الآخر هو العميد عماد المسئول عن القضية وبدا عليه الارتباك وقال: أهلا وسهلا أي خدمة ؟

فرد العميد عماد قائلا: أبدًا عايزين ندردش معاك شوية بخصوص القضية.

. أنا تحت أمركم بس أنا قلت كل حاجة لسيادة الرائد.

فقال الرائد مدحت: سيادة العميد عايز يتأكد من شوية معلومات.

قال العميد عماد: الأول مبروك المولودة الجديدة.

فأجابه شوقي: ربنا يبارك في حضرتك.

. واضح أنك بتحب الشغل قوى بدليل أنك مخدش أجازة يوم مراتك ما كانت بتولد.

ـــــ أنا مكنتش أعرف أنها هتولد في اليوم ده أصـلها تعبت فجأة وراحت المستشفى وبعدين اتصلت حماتي بيا.

. وطبعًا رحت لهم على طول لما اتصلت بيك حماتك.

قال شــوقي في ارتباك: أنا مســبتش البوابة غير لما جه صــالح وأستلم منى الحراسة.

. كانت الساعة كام ؟

قال شوقي بتلعثم: ١١ بالظبط

نظر العميد عماد لشوقي بريبه قائلا: متأكد ؟

. أيوه طبعًا

. هي مراتك راحت المستشفى الساعة كام

. مش عارف بالظبط

. ومش فاكر حماتك اتصلت بيك الساعة كام كمان

قال شــوقي بغضــب: أنا مش عارف إيه علاقة ده بالموضــوع المهم أنى سلمت الحراسة لصالح الساعة ١١

نظر العميد عماد نظرة جادة وغاضـــبة ثم وجه كلامه للرائد مدحت قائلا: كنت بتقولى يا سيادة الرائد أنك مشتبه فيه خلاص اعمل له استدعاء ولففه كعب داير يمكن يكون عليه قضية هنا ولا هناك.

وهم العميد عماد بالانصراف والرائد مدحت لكن شوقي استوقفهما موجهًا كلامه للعميد عماد قائلا: يا بيه أنا ماشى جنب الحيط أنا هقول لحضرتك اللى حصل أصل صالح أتأخر عن ميعاده وأنا كنت عامل سلفة من الشغل اليوم اللى قبله عشان مصاريف الولادة والفلوس كانت معايا ومكنتش عامل حسابي أن مراتي هتولد في اليوم ده ولما اتصلت حماتي وأتأخر صالح عن ميعاده مشيت الساعة ١١ وعشرة ولمّا اتصل بيا على الموبايل طلب منى أنتظره لمّا يوصل علشان المترو أتأخر؛ لكن أنا كنت في طريقي للمستشفى وعرفت منه بعد كده أنه وصل ١١وتلت واتفقنا يكون ده سر بينا لما اختفت مريم.

. ولحقت مراتك في المستشفى ...؟

. الحمد لله .

. وسجلت البنت بنفسك...؟

. أيوه يا بيه...

. ممكن تورينى شهادة الميلاد...؟

. حاضر لكن شهادة الميلاد مالها ومال القضية.

وذهب شوقي لإحضار شهادة الميلاد بينما قال الرائد مدحت في تعجب: ليه يا فندم...؟

. هتعرف حالا....

أحضر شوقي الشهادة وأعطاها للعميد عماد قائلا: أتفضل

نظر العميد عماد للشهادة مبتسمًا ثم قال: تركت الحراسة على البوابة ١١ وعشرة ورحت المستشفى اللى فى دار السلام ودفعت

الحساب في الاستقبال واطمنت على مراتك وسجلت البنت كل ده في ٥ دقايق

قال شوقي وهو مرتبك: تقصد إيه يا بيه ...؟

قال العميد عماد غاضـبًا: شـهادة الميلاد مسـجلة السـاعة ١١ وربع، تركت الحراسة على البوابة الساعة كام...؟!

ـــ بصراحة يا بيه الساعة ١٠ ونص، صالح لما اتصل أنا كنت في المستشفى وفهمته أنى هاترك الحراسة بعد دقايق.

خرج الرائد مدحت والعميد عماد من منزل شـوقي وجلس شـوقي منهارًا يفكر فيما حدث؛ لأنه أدرك أنه في ورطة قد تفقده العمل.

* * *

جلس العميد عماد والرائد مدحت بالكافتيريا يشـــرب كل منهما فنجانًا من القهوة، نظر مدحت للعميد عماد قائلا: بتفكر فى إيه يا فندم..؟!

. ممكن تكون الصدفة فقط هي اللى خدمت خطف مريم.

. يمكن يا فندم.

ـ إزاي يعنى الجاني ترك كل حاجة للصدفة، يعنى لو افترضنا أن الباب الخلفي ترك بدون حراســـة من ١٠ ونص إلي ١١ وتلت تقريبًا بالصـــدفة واللى خطفها دخل وطلع غرفتها ونزلت معاه بدون مقاومة ومحدش شفها ولاحس بيها...!

قاطعه الرائد مدحت قائلا: يمكن نزلت تلعب في الجنينه وده ســـهل الأمر على الجاني...!

ـــــ أنا كمان فكرت أنها ممكن تكون نزلت تلعب في الجنينه لكن مش ملاحظ أن كده الصـــــدف كترت قوى يعنى في واحد يخطف من غير ترتيب لأي حاجة إيه سايبها لتساهيل ربنا زى متيجى...!

ـــــ الحقيقة يا فندم الصدف دى ممكن تتجمع في حالة واحدة لو الخاطف كان قريب جدًا من مريم عايش معاها في نفس المكان وعنده النيه لخطفها أو أذيتها بأى شكل ولما وجد الفرصة انتهزها، واحد لاحظ انصراف شوقي قبل ميعاده وخدمته الظروف بتأخير صالح.

قال العميد عماد: بالضـــبط نفس اللى بفكر فيه الواحد ده مطمن أن لو أي حد شـــافه هيقول أنه خارج مع مريم يفســـحها أو يلعب معاها في الجنينه ويلغى الخطة ويأجلها لفرصة تانية.

ـ أيوه يافندم بس الشروط دى متنطبقش غير على مدام سوسن أو داده سـميحة الكل أجمع على أن مريم مبتخرجش غير معاهم أو دكتور عصـام وطبعا الدكتور مش هيخطف بنته، لو سـلمنا بصـحة الافتراض ده تفتكر أيه الدافع.

ـ يمكن تكون اكتشفت أنه بيسرقها مش هو اللى بيدير المستشفى أو اكتشفت أنه بيخونها فولعت في قلبها نار الغيرة وقررت تنتقم منه.

ـــــ تنتقم منه في بنته اللى هي مربياها متنسـاش أن مريم كانت بتعوضها عن الأمومة اللى تحرمت منها.

ـــــ في ســتات الغيرة بتعمى قلوبهم ورد فعلهم عنيف جدا على العموم لازم ندرس كل الاحتمالات، راقب مدام سوسن وداده سميحة

ابتسم الرائد مدحت قائلا: كده إحنا وضعناهم كلهم تحت المراقبة حتى دكتور عصـــام، لكن بصـــراحة في الكام يوم اللى فاتوا المراقبة موصلتناش لحاجة كلهم بيتصرفوا عادى جدًا.

ـــــ خلاص يا حضرة الضابط اتصرف حاول تزرع مرشد في المستشفى في العيادة أو في الفيلا يمكن نوصل لنتيجة.

. حاضر يافندم....

* * *

نظرت ليلى في إشفاق لصديقتها سوسن قائلة: من يوم اللى حصل لمريم وأنت لا بتأكلى ولا بتنامى حرام عليك نفسك.

. إحساسًا بالذنب هيموتنى ..!

. إحساسك بالذنب ليه؟!

أجابت سوسن في ارتباك: عشان نمت لوقت متأخر يمكن لو كنت موجودة كانت تغيرت حاجات كتيرة.

ـــــ مين عارف حتى لو كنت صاحيه كان ممكن يحصل اللى حصل

. يعنى أنت كنت هتفضلى جنبها طول الوقت مفيش داعى تحملى نفسك فوق طاقتها، المهم البوليس موصلش لحاجة ؟

. لأ ....

. ودكتور عصام عامل إيه ...!

. هيتجنن طول الوقت شارد في البيت والمستشفى وكل يوم يلغى عمليات كان المفروض تتعمل بيقول مش قادر يركز.

ـ ربنا يكون في عونه وعونك أهم حاجة تهدى أعصابك وتحاولى تهدى دكتور عصام

. هحاول هحاول

حاولت ليلى أن تخرج سوسن من قلقها قائلة: فاكرة وإحنا صغيرين لما كنت بذاكر معاكى والوقت اتأخر واتصلت بماما وبت معاكى والصبح مقدرتش أصحى زيك بدري وفضلتوا تصحوا فيا ولما صحيت اتكسفت جدًا من مامتك وسألتك هو أنت صحيتى أمتى وعرفت أنك صحيتى الساعة ٨ وأنك مهما نمتى متأخر بتصحى في الوقت ده يومها كنت في نص هدومى.

وابتسمت ليلى كانت تحاول أن تخفف عن سوسن ولكن سوسن ثارت وغضبت جدًا وقالت: تقصدى إيه أنى كنت صاحيه لما مريم اتخطفت !؟

. أبدًا أنت اللى حساسة زيادة عن اللزوم أنا آسفة.

قالت سوسن بغضب: حسبي على كلامك

. آسفة أستأذن أنا

فقالت سوسن نادمة: أنا آسفة يا ليلى أنت عارفه أن أعصابي تعبانه

ـ ولا يهمك محصلش حاجة لو احتجتى حاجة اتصلى بيا أستأذن أنا

. مع السلامة

خرجت ليلى من الفيلا وجلست سوسن شاردة لا تستطيع أن توقف ذهنها عن التفكير.

* * *

الفصل الثالث

سـار حاتم في الحارة متجهًا للعيادة فإذا برجل يبدو عليه الإعياء يستوقفه قائلا: أنت حاتم التمرجى اللى عند دكتور عصام ؟

. أيوه أي خدمة

. أنا ساكن على بعد شارعين من هنا وسمعت عن دكتور عصام

. أنت عايز تكشف عنده ؟

. أيوه بتألم من جنبى قوى

ـ طيب إيه المشكلة أنا هفتح العيادة والدكتور هيوصل كمان نص ساعة هاحجز لك وأدخلك أول واحد أتفضل معايا.

ـ شكرًا لكن مش دى المشكلة، المشكلة يعنى أنا مش معايا فلوس الكشف أنت فاهم...

نظر حاتم نظرة متفحصـة وقال في نفسـه الرجل فعلا يبدو عليه الفقر فقال: لا أبدًا ولا يهمك الدكتور بتعنا طيب القلب أتفضل أتفضل.

صـعد حاتم والرجل للعيادة، فتح حاتم ودخلا معًا، كانت العيادة فعلا تبدو لطبيب كبير بالرغم من وجودها بحي شـعبي إلا أنها مجهزة فالأرضيات باركيه والحوائط متناسقة الألوان.

جلس حاتم على مكتبه وأخرج دفتر حجز الكشـف وفتحه وسـأل الرجل: اسمك إيه ...!

ـ عادل أمين؛ لكن أنت متأكد أن الدكتور هيوافق يكشف عليا من غير فلوس...؟!

. طبعًا أنت مسمعتش عن الدكتور وطيبته..

ـ سمعت وده اللى شجعنى على الحضور لكن مكنتش مصدق إن في لسه ناس طيبين.

. الدنيا لسه بخير...

وبدأ المرضـــى يتوافدون على العيادة بكثرة وبدا على معظم المرضـــى الفقر، منهم من دفع كشـف مخفض ومنهم من حجز للكشـف دون دفع أي أموال وسألت سيدة عجوز حاتم: الدكتور هيتأخر يا ابنى...؟!

فأجابها بود: أبدًا يا أمي حالا هيوصل.

وفعلا دقيقة واحدة، ووصـــل الدكتور عصـــام؛ ولكنه لم يبدو كعادته، فقد كان متجهم الوجه يظهر عليه علامات التعب والإرهاق، ووقف حاتم في الحال ودخل مع عصام غرفة الكشف.

* * *

داخل غرفة الكشف حاول حاتم تهدئة دكتور عصام قائلا: اطمن يا دكتور إن شاء الله البوليس هيوصل لها بس حاول تهدى.

قال دكتور عصـام في يأس: البوليس هيوصـل لها! مرّ على غيابها ٨ أيام ولاحس ولا خبر.

وأسـقط الدكتور رأســه بين يديه، يكاد يبكى ولكنه تماسـك ورفع رأســه قائلا: دخل أول كشف...

. حاضر يا دكتور بس أول كشف رجل غلبان اسمه عادل ويعنى

. مفهوم يعنى ببلاش دخله ..

قال حاتم بابتسامه خبيثة: ربنا يخليك للغلابة يا دكتور..

وخرج حاتم ودخل عادل على استحياء قائلا: سلاموا عليكم يا دكتور

. وعليكم السلام تفضل ...

وأشار دكتور عصام للسرير الموجود في غرفة الكشف واستلقى عادل على السرير وكشف عليه بعد أن علم منه مكان الألم ثم جلس دكتور عصام على مكتبه وأمامه عادل وسأله دكتور عصام قائلا: اشتكيت من جنبك قبل كده...؟

. أبدًا .....

ـــ على العموم إن شاء الله بسيطة أنت بس اعمل التحاليل دي بسرعة

ويفضل في معمل التوحيد وأنت خارج خد من حاتم العنوان....

. حاضر يا دكتور ..

وقف عادل يهم للخروج ولاحظ عصام نظرة في عين عادل، يراها كثيرًا في عيون مرضاه من هذا الحي، نظرة تدل على قلة الحيلة وقصر ذات اليد فسأل عصام عادل: أنت بتشتغل إيه يا عم عادل...؟

. سواق في هيئة النقل العام.

. طيب انتظر لحظة .

وأخرج عصام من درج مكتبه كارت من كروته الشخصية وكتب على ظهر الكارت حروف إنجليزية مختصرة وأعطاه لعادل ونظر عادل

للحروف؛ ولكنه لم يفهم المكتوب وابتسم عصام قائلا: أعط هذا الكارت للدكتور صلاح مدير المعمل وهو هيعمل اللازم....

خرج عادل من غرفة الكشـــف وســـأل حاتم عن عنوان معمل التحليل ولكن حاتم أجابه بســـؤال آخر: الأول خد من الدكتور كارت عشان تقدمه للدكتور صلاح ؟

ــ الكارت مهم للدرجة دى يعنى من غيره مش هيعملولى التحاليل ؟!

. لأ هيعملوها طبعًا لكن بالكارت ده هتعملها ببلاش....

ابتسم عادل بدهشة: بجد أنا أتكسفت أكلمه في موضوع فلوس التحاليل وقلت لنفســـي كفاية أنه كشـــف عليا ببلاش وكنت هدبر الفلوس بأى طريقة صحيح أنا سمعت عن اللى بيعمله مع الغلابة من أهل المنطقة لكن مكنتش مصدق

وأعطاه حاتم العنوان وانصرف ودخل حاتم للدكتور عصام وقال: ادخل الكشف اللى بعده

. عم عادل خد العنوان ؟

. أيوه ومكنش مصدق نفسه لما عرف أنه هيعمل التحاليل ببلاش

. أتمنى تطلع التحاليل مناسبة ٣ مرضى قبله أرسلتهم بدون فائدة.

ابتسم حاتم بخبث قائلا: المرة دى هيكون مناسب إن شاء الله .

ــ أنت عارف صادق بيه راجل مهم ووعدنى يسعدني بكل الطرق في موضوع مريم بس أخلص له الموضوع ده بسرعة

. بإذن الله حضرتك يا دكتور تستاهل كل خير

. دخل الكشف اللى بعده

* * *

ذهب عادل مسرعًا إلى معمل التحليل وعندما دخل سأل الممرضة عن مكتب مدير المعمل فابتسمت قائله: أنت عايزه شخصيًا ...؟

. أيوه أنا من طرف دكتور عصام

فرمقته بنظرة فاحصة وقالت: مش تقول كده أتفضل المكتب من هنا

سار عادل في ممر آخره مكتب كبير ودق الباب فأجابته السكرتيرة: . أتفضل ....

دخل عادل وأعطى الكارت للسكرتيرة قائلا: أنا من طرف دكتور عصام. فأجابته السكرتيرة: لحظة واحدة.

ودخلت السكرتيرة للدكتور صلاح وأعطته الكارت وخرجت وقالت: . اتفضل دكتور صلاح منتظرك.

دخل عادل واستقبله دكتور صلاح بحفاوة وطلب إحدى الممرضات وعندما جاءت قال لها: رافقى عم عادل لعمل التحاليل.

وخرج عادل مع الممرضة وقام بعمل التحاليل اللازمة وبشكل سريع دون انتظار دوره كباقي المرضى وأخبروه في الاستقبال أن يأتي بعد ثلاثة أيام لاستلام نتيجة التحاليل.

* * *

دقت دكتورة نبيلة الباب ودخلت مكتب دكتور عصام بالمستشفى لكنها فوجئت بوجود شخص مع دكتور عصام يهم بالانصراف وهو يقول: . مش هوصيك يا دكتور.

. أنا مش محتاج توصية.

فاعتذرت قائلة: آسفة مكنتش أعرف أن في حد مع حضرتك.

أجاب الرجل: اتفضلي أنا كنت ماشى.

قال دكتور عصام: دكتورة نبيلة أشطر دكتورة في المستشفى.

قال الرجل مصافحها: أتشرفت بمعرفتك.

وانصرف الرجل وقفلت نبيلة باب المكتب وقالت: شكله مش غريب عليا مين ده.

. حد ميعرفش صادق بيه .

. معقول صادق بيه بنفسه.

. أيوه عايز يعمل عملية زرع كلى لابنه.

. والمتبرع موجود...؟!

ـــــ طبعًا أنت عارفه أنا مبعملش عملية زى دى إلا لما يكون المريض معاه المتبرع.

ابتسمت قائلة: أنت هتقولى يا دكتور أنت أكتر واحد بتراعى ضميرك

. المهم كنت عايزة إيه...؟

قالت بصوت حنون: عايزاك لازم أقابلك في شقتنا ضرورى....

ـــ نبيلة مش وقته أنا مشغول وموضوع مريم واخد كل وقتي وفى نفس الوقت مش عاوز سوسن تلاحظ حاجة...

. مش هاخد من وقتك كتير لازم أتكلم معاك.

. طيب اتكلمى أنا سمعك.

. عايزه اتكلم معاك لوحدنا في شقتنا صدقنى الموضوع مهم جدًا.

. حاضر بكره الساعة ١٢ الظهر.

قالت دكتورة نبيلة وهى مستاءة: دايما في نفس المعاد.

رد دكتور عصـــام غاضـــبًا: نبيلة أنت من الأول عارفه ظروفي اتفضلى على شغلك وبكره نتكلم.

* * *

ذهب الرائد مدحت لفيلا دكتور عصـام وسـأل الأمن على البوابة عن عم كامل لقد انتظره ليســأله بعض الأســئله لكنه لم يأت، لم يهتم باســتجوابه في البداية؛ لأنه لم يكن موجودًا يوم اختفاء مريم كان يريده فقط ليسـأله بعض الأسـئلة الروتينية عن مدام سـوسـن ودكتور عصـام وكان يعتقد أن إجاباته لن تختلف كثيرًا عن باقي من يعمل بالفيلا؛ لكن عندما طالت غيبته قرر الذهاب للفيلا للسؤال عنه فأجابه جمال وأسأمة أنـه في أجازة من ٩ أيام وأنـه لم يرجع من بلده من يوم الجمعة الذي اختفت فيه مريم، فشـــك أنه ربما يكون هناك علاقة بين عدم عودته واختفاء مريم ودخل الفيلا واســتقبلته داده ســميحة، فطلب منها مقابلة مدام سـوسـن ونزلت مدام سـوسـن لاسـتقباله فقال: آسـف أنا جيت من غير معاد ....

. أبدًا في أي معلومات جديدة ؟

ـ للأسف لأ... أنا جيت أسأل عن عم كامل السواق لسه في البلد مرجعش من يومها...؟

فقالت مدام سوسن غاضبة: حضرتك بعد الفترة دى كلها موصلتش لأي حاجة وجاى تسألنى عن عم كامل مال عم كامل واختفاء مريم عم كامل مكنش موجود....!

ـ يا ريتك تهدى نفسك وبعدين مش معايا إن فيه حاجة غريبة أن من يوم اختفاء مريم للنهارده مرجعش عم كامل من بلده...؟

ـ مفيش حاجة غريبة هو اتصل وطلب أجازة وأنا وافقت؛ لأن من ساعة اختفاء مريم وأنا مليش نفس أخرج لأي مكان...

. وافقتي على الأجازة وأنت عارفه أننا عايزين نستجوبه...؟

. نسيت تاه عن بالى ومتصورتش أنها حاجة مهمة.

. إيه مش مهم بالضبط استجوابه ولا التحقيق في القضية كلها ؟

قالت مدام سوسن وهى غاضبة: حضرتك بتحقق معايا، بدل ما تضيع الوقت في حاجات مش مهمة شوف شغلك يا حضرة الضابط متنساش أنكم لحد دلوقتى موصلتوش لأي حاجة.

نظر الرائد مدحت لها نظرة مليئة بالشك وأجابها بهدوء: موصلناش لحاجة لأن واضح أن مش كل الشهود بيخبرونا بالمعلومات كاملة ، على العموم لو سمحتي عنوان عم كامل في البلد.

فأجابته بارتباك: ليه...؟

. لو كان عنده ظروف تمنعه يجى لنا مش مشكلة إحنا نسافر له.

. عن أذنك لحظة واحدة آجيب لك العنوان.

وأحضرت مدام سوسن العنوان وأخذه الرائد مدحت وانصرف وهو على بوابة الفيلا سأل أسامة رجل الأمن: هو عم كامل عادة بيسافر أمتى بالضبط كل أسبوع.

ـــــ بيسافر يوم الجمعة بعد صلاة الفجر وبيرجع يوم السبت الضهر.

. يوم اختفاء مريم سافر في المعاد المتعود عليه.

. لأ سافر تقريبًا الساعة ٦ الصبح

. متعرفش ليه اتأخر في السفر عن ميعاده

. كانت سوسن هانم عايزة حاجات من البلد ووصيته عليها الصبح وبعدين سافر.

ـــ حاجات إيه وبعدين سوسن هانم كانت صاحية بدرى كده وليه موصتهوش اليوم اللى قبله...؟

. هو قال إنها وصته على زبدة وقشدة وشوية حاجات زى كده من البلد وتقريبًا فكرت فجأة في الموضوع؛ لأنها ندهت عليه الفجر قبل ما يسافر.

. هي متعودة تصحى بدري كده...؟

ـــــ هي معروف عنها أنها بتصحى بدرى؛ لكن مش للدرجة دى يعنى غالبًا بتصحى الساعة ٨ الصبح.

انصرف الرائد مدحت ورأسه مليئة بالشكوك والظنون وأخذ يسأل نفسه ما الذي جعل مدام سوسن تستيقظ مبكرًا لهذا الحد وما الذى طلبته

من عم كامل، هل شـــوية حاجات من البلد بهذه الأهمية بالنســـبة لها تستحق أن تستيقظ مبكرًا، أم أنها طلبت منه شسئًا أهم من ذلك بكثير، وهل استيقظت مبكرًا ثم نامت مرة أخرى للساعة ١٢ ظهرًا، كما أنه من الغريب أن يأخذ هذه الأجازة الطويلة هل هي فعلا أجازة أم هروبًا من شـــيء ما، رأى الرائد مدحت أنه يجب أن يذهب لمناقشـــة شـــكوكه مع العميد عماد قبل سفره لعم كامل.

* * *

ذهب الرائد مدحت للعميد عماد في مكتبه لمناقشـــة شـــكوكه وبدأ الرائد مدحت قائلا: بصـــــراحة يا فندم أنا مهتمتش من البداية بالتحقيق مع عم كامل؛ لأني أعتقد أن التحقيق معاه هيكون روتيني خصـــوصًـــا أنه مكنش موجود وقت اختفاء مريم.

. وإيه اللى لفت نظرك للموضوع ..؟

ـ وأنا بفحص أقوال اللى حققت معاهم وبحاول أحلل أقوالهم يمكن أوصـــل لأى معلومة بين الســـطور تفيدنا في حل لغز القضـــية لاحظت عدم التحقيق مع عم كامل.

ـــــ يوم التحقيق كان مسافر لكن أنا نبهت مدام سوسن لمّا يرجع من السفر تخبره أننا عايزين نسأله كام سؤال يمكن فعلا تاه عن بالها!

. أيوه يا فندم لكن مش حاجة غريبة أنه يتأخرعن ميعاد ســفره في اليوم ده بالذات ...؟!

. عندك حق هو لمّا بيسافر بيسافر بالعربية ؟

. لأ بيسافر من غيرها تقريبًا بيسافر بالقطار.

ـــــ لو افترضـنا أن مدام سـوسـن وراء اختفاء مريم تفتكر تكون استخدمته إزاى، لو خرجت مريم في العربية معاه، لو الأمن مخدش باله أن مريم في العربية على الأقل يلاحظوا خروج العربية.

أخذ الرائد مدحت ورقة وقلم وبدأ يشـــرح للعميد عماد وجهة نظره قائلا: ممكن تكون اتفقت معاه يتظاهر بالســـفر زى ما هو متعود أمام العاملين بالفيلا وينتظرها في الخارج ويدخل في ميعاد متفق عليه معاها ويخرج مريم في العربية.

. سؤالي إزاي يخرج من غير ما حد يشوفه من الأمن...؟!

. أنا جى لحضرتك في الكلام ...

وبدأ يرســـم رســـم كروكى قائلا: هنا الجراج وأمامه باب الفيلا الخلفي لو العربية خرجت منه بالاتفاق مع حارس الأمن ممكن جدًا باقي الموجدين في الفيلا ميلحظوش أي حاجة...

. تقصد شوقي

. متنساش إنه كان محتاج فلوس وخالته بنفسها أكدت الكلام ده..

. أيوه لكن هي كمان قالت إنه خد سلفه من الشغل ..

ـــــ ممكن نتأكد من الموضـوع ده من العميد عونى مدير شـركة الأمن.

. خلاص أتأكد بنفسك من الموضوع.

. حاضر بعد ما أسافر لعم كامل.

ـــــ لأ ... أنا هستدعيه بشكل رسمي وهحقق معاه هنا في القسم عشان يحس بأهمية الموضوع.

* * *

ذهب الرائد مدحت لشركة الأمن لمقابلة العميد عونى واستضافه عونى بمكتبه بترحاب قائلا: أهلا وسهلا اتفضل تشرب إيه...؟

ـــــ أبدًا ولا حاجة متشكر أنا بس عايز أسألك عن شوقي أنت عارف أنا بحقق في قضية اختفاء بنت الدكتور اللى بيحرس شوقي فيلته ...

. اللى كان بيحرسها ...

. ليه هو ترك حراسة فيلا الدكتور ؟

ـ الحقيقة الدكتور عصام لمّا عرف أنه ترك حراســـة البوابة قبل ميعاده صمم أنه يطرده والحقيقة إحنا كمان فصلناه من الشركة \

. والسلفه اللى خدها من الشركة عشان ولادة مراته ...؟

ـ خصمنا جزء من مستحقاته عندنا والباقي كتب بيه وصل ووعد أنه هيسدده كمان شهر لحد ما يرتب أموره.

. يعنى هو فعلا خد سلفه من الشركة..

. أيوه ...

. طيب أنا متشكر جدًا عن إذنك ..

. بسرعة كده ..

. معلش أنا مستعجل ..

خرج الرائد مدحت من مكتب العميد عونى وهو يقول لنفســـه: واضح أن استنتجنا غلط، شوقي خد سلفة من الشركة فعلا ولو افترضنا

أنه عارف أو شاف أي حاجة بخصوص مدام سوسن كان يساومها وياخد المبلغ اللى هو عايزه بدل ما يكتب على نفسه وصل أمانة.

* * *

اتصـــل الرائد مدحت بالعميد عماد قائلا : ألو يا مدحت قابلت عونى ؟

ـــــ أيوه قابلت العميد عوني وفعلا شوقي خد سلفة من الشركة وطردوه من العمل وعشان يسدد السلفة كتب على نفسه وصل أمانة لو كان يعرف حاجة كان ساوم مدام سوسن ودفع فلوس السلفة...

. كلامك منطقي واضح أن أستنتاجتنا كانت غلط.

. أكيد عم كامل يعرف حاجة مهمة عشان كده اختفى ...

. بكره هنحاول نعرف منه الحقيقة ...

. إن شاء الله تصبح على خير يا فندم ...

. نتقابل بكره مع السلامة...

وأغلق الرائد مدحت سماعة التليفون.

* * *

جلس دكتور عصـــام على المائدة يتناول الغذاء مع زوجته دون أي كلمة ونظرت إليه سوسن نظرة متفحصة ثم قالت: الرائد مدحت كان هنا الصبح وخد عنوان عم كامل في البلد

قال بلهفة: وليه اهتم فجأة بعم كامل هو قال إنه وصل لحاجة مهمة؟!

قالت بفتور: معتقدش واضـــح أنهم مش قادرين يوصـــلوا لحاجة وعشان كده بيدوروا على أي حاجة وأفتكروا أنهم محققوش مع عم كامل فقالوا نحقق معه يمكن نوصل لحاجة ...!

قال في يأس: تفتكرى ... ؟!

ثم نظر لها بريبة وقال: لكن مالك بتتكلمى بهدوء كده وكأن الموضوع مش همك...!

فقالت مدام سوسن بغضب : يعنى إيه مش هممنى أنت عارف كويس أنى بحبها زى بنتى بس الموضوع غامض ومحتاج تفكير..

. تفكير من مين ...؟!

فردت بحدة: منك طبعًا واضح جدًا أن اللى عمل كده بينتقم منك يا دكتور شوف آذيت مين...؟!

ـــ أنت عرفاني كويس لا يمكن آذى أى حد إزاى تفكرى كده أنا بالنسبة لك زى الكتاب المفتوح من يوم ما عرفتك

. متأكد ؟

. طبعًا..

فنظرت له نظرة مليئة بالشـــك وصـــمتت تمامًا وفى نفس الوقت تساءل دكتور عصام بينه وبين نفسه عمّا ألم بها.

من الواضح أنها مليئة بالغضب من ناحيته كالبركان الذي ينتظر لحظة مناسبة للفوران.

الفصل الرابع

استيقظ عادل على صوت دقات الباب بالغرفة التي يسكن بها هو ووالدته، نظر في الساعة المعلقة بالحائط فوجد الساعة التاسعة صباحًا، لم يتعود عادل على الاستيقاظ مبكرًا فورديته بالعمل تنتهي الساعة الثانية صباحًا، ويصل منزله خلال ساعة تقريبًا، ويجلس يدردش مع والدته حتى الفجر يصليان الفجر حاضر، ثم ينام لوقت متأخر، جميع الجيران يعرفون ذلك؛ ولهذا لا يزعجهم أحد مبكرًا؛ تعجب عادل وسأل نفسه بصوت عال: مين اللى جاى على الصبح؟!

ثم فتح الباب ليجد رجلا في الأربعينات من العمر يرتدى بدلة أنيقة وقال له مبتسمًا: صباح الخير آسف على الإزعاج...

فرد متعجبًا: صباح النور أي خدمة واضح أنك غلطان في العنوان..!

. حضرتك عادل أمين ...

. أيوه مين حضرتك...

. سالم الأسيوطي ممكن أدخل ونتكلم براحتنا..

نظر له عادل في استغراب وقال: تفضل...

ودخل سالم وعادل يسأل نفسه "يا ترى واحد شكله محترم قوى كده عايزنى ليه وانتظر عادل أن يتكلم بفارغ الصبر...!"

قال سالم: أنا آسف لكن الموضوع اللى أنا جيلك فيه مهم جدًا .. خير.

ـــــ خير إيه رأيك تكسب ١٠٠ ألف جنيه أنا عارف أن ظروفك المادية صعبة عشان كده متجوزتش وعايش أنت ووالدتك بالكاد على مرتبك

بدا على عادل الذهول وقال: ١٠٠ ألف جنيه!

. اهدأ وافهم الموضوع ولو ما عجبكش ارفض زى ما إنت عايز.

. طيب إيه الموضوع بالضبط بس من غير لف ولا دوران...

. طيب ركز معايا وأتمنى تكون زكى ولا تضيع الفرصة من يدك صاحب الشركة اللى بشتغل فيها ابنه تعبان وفى ايدك أنت علاجه.

. ربنا يشفيه لكن ازاي حد قال لك إنى دكتور ...؟!

ـ لأ.. أنا عارف أنك سواق وعلى أد حالك، أنا هافهمك الموضوع وما فيه إن الولد عنده تليف في الكبد ومحتاجين متبرع يتبرع له بجزء من كبده، جزء صغير مش هيأثر على وظائف الكبد وكل حاجة هتتم تحت إشراف أكبر دكتور في البلد...

. وليه أنا بالذات ؟

. أنت فصيلة دمك AB سالب مش كده ...

. فعلا عرفت منين ...؟!

. أولاد الحلال كتير مش مهم عرفت منين

. أكيد من معمل التحاليل ...

. يعنى ... لنا حبايب كتير هناك.

. عشان كده الاهتمام بيا كان جامد قوى...

. تقصد إيه ؟.

. مش مهم أقصد إيه وأنت تعرف دكتور عصام منين ...؟!

. دكتور عصام مين ....؟!

. يبقي أكيد دكتور صلاح ....

. ياه مخك راح لبعيد كل الحكاية أننا وصينا ممرضة في المعمل

. طيب أدينى فرصة أفكر ...

. طيب بعد يومين هجيلك في نفس الوقت تقريبًا تكون فكرت ...

ـــــــ يومين بس أنا عاوز وقت أكبر أفكر فيه ممكن تترك رقم تليفونك وأنا لما أوصل لقرار هتصل بك ...

. أفتكر دى فرصة بالنسبة لك ولازم تنتهزها...

وقف سالم يهم بالانصراف وهو يستكمل حديثه: أنا هجيلك بعد يومين

. مش أكتر وإن شاء الله تكون وصلت للقرار اللى فيه مصلحتنا ..

وخرج سالم وابتسم عادل قائلا: بصوت منخفض واضح أن مدحت بيه كان محق

وأمسك بالتليفون واتصل، وجاءه صوت الرائد مدحت يقول: صباح الخير ياعم عادل طالما اتصلت بدري كده يبقي أكيد في أخبار جديدة

فرد عليه قائلا: أيوه فعلا جه واحد اسمه سالم وعرض علي مبلغ ١٠٠ ألف جنيه مقابل أنى أتبرع بجزء من كبدى ....

. احكي لى اللى حصل بالتفصيل .....

بدأ عادل يحكى للرائد مدحت ما حدث بالتفصيل.

* * *

خرج سالم مسرعًا من العمارة التي يسكن بها عادل وركب سيارته وأخرج تليفونه المحمول وتحدث فيه قائلا: ألو أيوه يا دكتورة نبيلة عرضت عليه الموضوع وطلب مهلة يفكر ...

ردت عليه نبيلة بجدية: مهلة إيه إحنا مستعجلين وبعدين دى فرصة بالنسبه له باين عليه أنه غاوى فقر ...

. على العموم هو هيرد عليّا بعد يومين ....

. طيب بعد يومين تكون عنده من الفجر.

. حاضر يا دكتورة أي خدمة تانية.

. شكرًا مع السلامة!

أغلقت نبيلة السماعة وهى تردد: بيفكر! صحيح فقر وعنتزه، ثم نظرت في ساعة يدها وقالت في توتر: الساعة ١٢ وربع اتأخر قوى

ودق جرس الباب ودق قلبها معه وأســـرعت تفتح الباب بلهفة وعندما فتحته وجدت دكتور عصام وتبدو عليه علامات الضيق فحاولت أن ترمى بنفسها بين أحضانه قائلة في دلال: مالك ....؟!

ولكن فشلت محاولتها وأزاحها دكتور عصام بفتور ودخل الشقة وأغلق الباب في قلق قائلا: أنت عارفه ظروفي ملخبطة إزاي ده غير قلقى على بنتى تفتكرى الوقت مناسب لأى موضوع مهما كان مهمًا.

. يمكن الموضوع اللى أنا عايزاك فيه يفرحك ...

. طيب إيه الموضوع المهم بس بسرعة ؟

. حاضر أقعد الأول، سالم اتصل وقابل الراجل وطلب مهلة يفكر.

قال عصام بثقة: هيوافق في الآخر.

. أنا متأكدة أنت نظرتك في الناس عمرها ما خيبت أبدًا...

جلس عصام وقال: المهم إيه الموضوع اللى عايزانى فيه ...؟!

نظرت نبيلة إليه مبتسمة وقالت: أنا حامل ....!

وقف عصام بعصبيه وقال: إيه .... إزاى ؟!

انزعجت نبيلة قائلة: يعنى إيه إزاي دى إرادة ربنا.....

ــ أيوه بس إحنا مش متفقين على كده وبعدين ده مش وقته ..... مش وقته خالص.....

ـــ بالعكس لو فكرت في الموضوع كويس هتلاقى ده أحسن وقت يمكن يكون ربنا عوضك بيه عن بنتك .....

نظر عصــام لها بغضــب قائلا: يعوضــني خلاص أتأكدت إنها ماتت

ـ لأ.. أنا آسفة مش قصدي ولو أنت مش عايز حد يلاحظ حاجة مش مهم أنا لازم آخد أجازة، الدكتور أكد عليّا إنى أرتاح ومتحركش كتير عشان الحمل يثبت

وفجأة دق جرس الباب فنظر عصـــام لنبيلة قائلا: مســـتنيه حد ...؟!

. لأ ... أبدا

ذهبت نبيلة لفتح الباب وعندما فتحته وجدت مدام ســوســن تقف أمامها فارتبكت قائلة: مدام سوسن أهلا ....

نظرت إليها سوسن باحتقار قائلة: مبروك على الشقة الجديدة ... . الله يبارك فيكى .....

أزاحتها ســوســن من أمامها ودخلت عنوة قائلة: عن إذنك بدور على حاجة بتعتى وأظن أنها هنا .....

ودخلت سوسن ورأت عصام أمامها؛ ولكنه تماسك وحاول تدارك الموقف قائلا: أصل نبيلة اتصلت بيا عشان تطلب أجازة؛ لأنها تعبانة وأنت عارفه أنها لوحدها فجيت أطمن عليها وأشوف لو عايزة حاجة

ابتسـمت سـوسـن قائلة: بجد طيب مش كنت تقولى آجى معاك عشان أطمن عليها بدل متيجى لوحدك والجيران يشفوك ويفتكروا حاجة كده ولا كده لا سمح الله ....

واتجهت بنظرها لنبيلة واســـتكملت حديثها: ولا الجيران متعودين على الرجالة اللى داخلة واللى وخارجة من عندك ...!

أجابتها نبيلة غاضبة: لو سمحتي يا مدام أنا مسمحلكيش .....

. أنت مين عشان تسمحيلى ولا متسمحليش .....

قاطع حوارهما عصـام قائلا: واضـح يا سـوسـن أنك فاهمة غلط ...

أجابته سوسن مسرعة: غلط يا أستاذ أنا لما سألت البواب عليك قالى أستاذ عصام جوز مدام نبيلة أنت متجوز ديى ... رد علياّ ...؟!

. طيب أهدى من فضلك

ـــ أهدى يعنى الكلام ده صحيح لو سمحت يا دكتور تبعت لى ورقة طلاقي وكل المصـــالح اللى بيننا هتخلص عن طريق المحامى بتاعى

وخرجت سوسن مسرعة من الشقة وأغلقت الباب وراءها ...

وإذا بعصـــام يحملق في نبيلة بغضـــب لم تره أبدًا من قبل هكذا وقالت: أنت بتبصلى كده ليه

. طبعًا أنت اللى ورا اللى حصل ده

. لأ ... طبعًا صدقني .....

ـــ أصدق إيه أنا لو صدقتك أبقي غبي تحبى أقولك اللى حصل اتصال بسيط بسوسن من مجهول إلحقى جوزك اتجوز وده العنوان اللى بيتقبلوا فيه عشان تحطينى قدام الأمر الواقع مش كده ....

قالت نبيلة بخوف: محصلش صدقني محصلش .....

لكن عصـــام لم يصـــدقها بالطبع فهو يعرف جيدًا هذه اللعبة وصفعها عدة صفعات بغضـب حتى وقعت على الأرض ولكنه لم يبال قائلا: أنت طالق طالق .....

وخرج مسـرعًا وظلت هي ملقاة على الأرض تبكى بحرقة؛ ولكنها فجأة شـعرت بألم شـديد ببطنها فحاولت أن تقاوم حتى وصـلت للتليفون وطلبت صـديقتها ملك ولم تستطع أن تقول لها غير كلمتين: إلحقينى يا ملك .....

وأحست أن الدنيا تدور بها وسقطت مغشية عليها.

* * *

دق العســـكري باب مكتب العميد عماد ومعه عم كامل وجاءه صوت العميد عماد من الداخل يقول: ادخل ...

دخل العسكري ومعه عم كامل وقال: عم كامل ...

. اتفضل يا عم كامل استريح ...

وأشـــار للكرســـي الموجود أمام مكتبه، جلس وبدأ العميد عماد بسؤاله : طبعًا عرفت باختفاء مريم بنت دكتور عصام ...

. أيوه يا بيه قريت الخبر في الجرايد ...

. يعنى عرفت من الجرايد ...

. أيوه أصل أنا سافرت الصبح بدرى قبل اختفائها ...

. مدام سوسن قالت إن أجازتك يوم واحد ...

. أيوه يوم الجمعة وبرجع يوم السبت ...

. مرجعتش ليه يوم السبت ...

ـــ كنت تعبان شوية واتصلت بسوسن هانم وطلبت أجازة يومين، وهى وافقت وقالت أنت فى أجازة مفتوحة ومرتبك ماشـــى ولما هحتاجك هتصل بيك ..

. أجازة مفتوحة!

ـــــ أصـلها كان روحها في مريم وأكيد مكنش لها نفس تروح ولا تيجى بعد اللى حصل ...

العميد عماد: والحاجات اللى كانت طلبتها منك ...

قال عم كامل بارتباك: حاجات إيه يا بيه ...؟!

ـ مش فاكر حد من الشهود قال إنها طلبت منك تعملها مشوار أو خدمة حاجة زى كده ...

زاد ارتباك عم كامل وقال: محصلش ...

. متأكد ...

تنهد عم كامل قائلا: شوف يا بيه أنا هكلم حضرتك بصراحة أنا راجل حاجج بيت الله وعارف ربنا كويس ولا حب الكدب ولا اللف والدوران...

قال العميد عماد مبتسمًا: اتفضل أنا سامعك...

ــ مدام سوسن طلبت منى أعرف لها مكان بيأجر عربيات عشان عايزة تأجر عربية منه ولما قلت لها ليه أنا تحت أمر حضـــرتك في أى مشـوار قالت إن المشـوار هيكون يوم الجمعة يعنى يوم أجازتي وطلبت منى ماقولشى لحد أبدًا حتى دكتور عصام ...

. ولقيت الطلب اللى طلبته منك ؟

. أيوه يا بيه ...

. وبعد كده إيه اللى حصل ؟

ـ معرفش يا بيه هي خدت منى العنوان والتليفون وعلاقتى انتهت بالموضوع لحد كده ...

. وليه أتأخرت عن الميعاد اللى متعود تسافر فيه ...

ـــ أصل المفروض كانت تاخد منى العنوان والتليفون اليوم اللى قبله بالليل لكن بسبب الخناقة اللى حصلت بين دكتور عصام وأخوه ومدام سوسن إتلخمت فى الموضوع ونسيت تاخدهم والصبح قبل ما أسافر ندهت عليّا عشان كده.

. طيب بصراحة كده أنت اللى طلبت الإجازة ولا هي اللى طلبت؟

ـ موضوع الأجازة اقترحته أنا لمّا اتصلت بيا في البلد عشان تأكد عليّا ماجبشى سيرة عن موضوع العربية ...

. طيب يا عم كامل اتفضل شكرًا...

. أمشى يعنى؟

. أيوه مع السلامة ...

وقف عم كامل وسار ناحية باب المكتب ببطء ثم عاد مرة أخرى للعميد عماد وقال فى تردد: كنت عايز أقول لحضرتك ...

فقاطعه العميد عماد قائلا: أيوه يا عم كامل فى حاجة نسيت تقولها ؟

ـ بس كنت عايز أقول لحضرتك إن مدام سوسن بتحب مريم زى بنتها ومش ممكن تؤذيها ...

قال العميد عماد: شكرًا يا عم كامل مع السلامة ...

خرج عم كامل وهو نادم على ما قاله لقد شـــعر أن ما قاله ربما يجعل أصابع الاتهام تتجه لمدام سوسن حقًا، هو لا يعلم لماذا احتاجت مدام سوسن تأجير السيارة بهذا الشكل السرى؟ ولكنه متأكد أن الموضوع ليس له علاقه باختطاف مريم؛ لأنه يعلم كم تحب مدام ســوســن مريم وحتى إن لم تكن تحبها. إنه يتذكر جيدًا عندما عينه والدها ســـواق خصـــوصـــي لها عندما دخلت الجامعة، وتذكر كيف حزن عندما لم تســتطع تحمل رؤية الجثث فى المشــرحة ولذلك تخصــصــت بالطب النفسى كحل وسط فقط لارضاء والدها؛ لأنها فى البداية كانت تريد أن تحول أوراقها لكلية أخرى.

* * *

اتصـل شـاكر المكلف بمراقبة مدام سـوسـن بالرائد مدحت ليبلغه بما رآه من صــعود مدام ســوســن عمارة، ثم نزولها بعد فترة وهى يبدو عليها الغضـب الشـديد، ثم نزول دكتور عصـام بعدها بدقائق من نفس العمارة واسـتدراجه للبواب حتى عرف منه أن دكتور عصـام يأتى لمدام نبيلة التى تســـكن بالعمارة وقال له على ما يبدو أنه متزوج منها فى السر، عندما علم الرائد مدحت طلب من شاكر العنوان، ولكنه أكد عليه الاسـتمرار فى مراقبة مدام سـوسـن وذهب للعنوان عندما قال له شـاكر اسم نبيلة تذكرها فورًا فهى مساعدة دكتور عصـام يجب أن يتكلم معها فربما تعرف الكثير، وصـــل للعنوان ودق الجرس عدة مرات؛ لكن دون اســتجابة وأذا بامرأة تصــعد الســلم مســرعة وتتجه لباب الشــقة وتخرج المفتاح بلهفه لكنها فوجئت به وقالت: مين حضرتك ...؟!

فسألها الرائد مدحت: هى دي شقة الدكتورة نبيلة ...؟!

. أيوه ....

. هو حضرتك مقيمة معاها فى الشقة ...؟!

قالت المرأة بغضب: حضرتك غريب قوى أنت هتحقق معايا..؟

. أنا الرائد مدحت من المباحث حضرتك مين ...؟

ـــ أنا صديقتها ملك طلبتني من ربع ساعة وكان صوتها مخنوق وقالت لى إلحقينى وبعدها سكتت، وكأنها أغمى عليها والسماعة فضلت مرفوعة.

. أنا برن الجرس محدش بيفتح؟ افتحى الباب بسرعة بالمفتاح

وفتحت ملك الباب ودخلا الاثنين الشـــقة وفوجئا بها ملقاة على الأرض وحاولا إفاقتها دون جدوى، واتصـــل الرائد مدحت مســـرعًا بالأســـعاف وجاؤا ونقلت للمســـتشـــفى وذهبت ملك والرائد مدحت معًا وراءها.

* * *

وقفت ملك أمام الغرفة بالمســـتشـــفى، ونظر الرائد مدحت لملك فوجدها قلقة جدًا فسألها قائلا: أنت صاحبتها من زمان...

. إحنا أصدقاء وجيران من زمان ...

. الدكتور بيقول حصل لها إجهاض.. فين جوزها؟!

. معرفش ...

ـــ طيب إحنا ممكن ندور فى الموبايل بتاعها أكيد هنلاقى رقمه ونتصل بيه هو اسمه إيه ؟

. هو حضرتك كنت جاى تحقق معاها ليه ؟

قال الرائد مدحت بتعجب: أحقق معاها! أنا كنت عايز أدردش معاها بس بخصـــوص قضـــية اختفاء مريم بنت دكتور عصـــام اللى بتشتغل نبيلة مساعدته فى المستشفى، مش هتحاولى تتصلى بجوزها ؟

. مش مهم أطمن عليها الأول وبعدين نبقي نتصل بيه ...

نظر لها الرائد مدحت باستغراب وقال لنفسه " يبدو أنها تعلم كل شىء عن علاقة نبيلة بالدكتور عصام".

خرج الطبيب يقول لهما: الحمد الله حالتها مستقره ممكن تشفووها

دخل الاثنين لغرفتها، كانت فى حالة اســـترخاء على الفراش وأسرعت ملك إليها قائلة: عاملة إيه ؟

. الحمد لله أحسن دلوقتى ...

ـ الحمد لله، الرائد مدحت كان جايلك بخصوص قضية مريم وكتر خيره هو اللى استعجل الإسعاف وجه معايا المستشفى واستنى عشان يطمن عليكى ...

. أنا متشكرة قوى...

. لا شكر على واجب، المهم عايز أتكلم معاكى لوحدنا ...

. مفيش داعى ملك عارفة عنى كل حاجة تقدر تتكلم فى وجودها.

. بس يا ريت تردى عليا بصراحة، أنت متجوزة دكتور عصام؟

. أيوه دكتور عصام جوزى ...

. عرفي ...!

ـــــ لأ .. طبعًا رسمى وعلى يد مأذون بس هو اللى طلب منى يكون فى السر وأنا قدرت ظروفه.

. الدكتور بيقول إنك وقعتي على الأرض بقوة وأصلا الحمل عندك مكنش مستقر، دكتور عصام كان عندك هو ومراته أى حد فيهم كان هو السبب فى اللى حصل ؟ يعنى بتتهمى حد منهم إنه كان قاصد يوقعك عشان يجهضك.

ـ أبدًا عصام كان فعلا عندى وبعدين مراته جت فجأة ولما عرفت أنى مراته طلبت منه الطلاق ونزلت مسرعة وهو نزل عشان يحصلها لكن محدش فيهم له علاقة باللى حصـــل لى كل الحكاية إنى أتأثرت باللى حصل فحسيت أنى دايخة ووقعت على الأرض بقوة على بطنى وبعدها اتصلت بملك هى دي كل الحكاية.

. طيب هسيبك تستريحى عن إذنك...

وتابعت ملك بعينها الرائد مدحت حتى خرج من الغرفة وأغلق الباب ثم نظرت لنبيلة قائلة: أنا مش داخل دماغى ولا كلمة من اللى حكتيه

ـــ فعلا أنت عندك حق هو السبب فى اللى حصلى أول مراته ما وصـــلت وطلبت منه الطلاق ونزلت اتهمنى أننى اللى اتصـــلت بيها وضربنى وطلقنى ومهموش أنى حامل ...

. الندل الجبان طيب معملتيش فيه بلاغ ليه ..؟

. متشغليش نفسك أنا هعرف إزاى أنتقم منه كويس.

* * *

ظل عم كامل ينتظر مدام سوسن بالحديقة أمام البوابة الرئيسية وهو قلق شارد حتى أنه لم يسمع جمال حارس الأمن وهو ينادى عليه؛ ليجلس معه بدل من وقوفه هكذا من نصف ساعة ولم ينتبه إلا عندما رأى مدام سوسن تنزل من عربية بسواق فأسرع إليها عند باب العربية قائلا: ياهانم عايز أقول لحضرتك حاجة مهمة.

. استنى يا عم كامل.

ونظرت لسائق العربية الذى نزل من العربية قائلا: أى خدمة تانى ؟

فأجابته: شكرًا أنت كده مهمتك معايا خلصت ..

وأخرجت رزمة من الأموال وقالت: أتفضل كده كفاية.

قال السائق بسعادة: كفاية قوى لو احتجتي أى مشوار بس اتصلى بيا وأنا هكون عند حضرتك فورًا.

وركب العربية وسار بها مسرعًا وهو سعيد، ثم التفتت إلى عم كامل قائلة: أيوه يا عم كامل في إيه ...؟!

. العميد عماد حقق معايا

. طيب ما أنا عارفة أنهم اتصلوا بك.

ـــ بصراحة يا هانم يعنى .... أصل أنا مقدرتش أكدب وقلت كل حاجة أعرفها.

نظرت له مدام سوسن مبتسمه قائلة: خلاص يا عم كامل اللى كنت عايزة أتأكد منه أتأكدت منه فعلا ولا يهمنى أن حد يعرف بعد كده.

. أنا مش فاهم أي حاجة ...

قالت مدام سوسن بحزن: خلاص يا عم كامل خلاص...

. أنا كل اللى يهمنى أن حضرتك متزعليش منى..

. أبدًا ياعم كامل أنا لا يمكن أزعل منك..

. يعنى أستلم شغلي ؟

. طبعًا يا عم كامل أنا مستغناش عنك أبدًا.

وأخرجت مفاتيح العربية من حقيبتها قائلة: أتفضـــل المفاتيح أنت عارف أنا مبعرفش أسوق مين يعنى هيسوق العربية غيرك.

لم تكد تكمل كلامها حتى وجدت دكتور عصـــام وصـــل بعربته مســـرعًا وعندما وجدها واقفة أمام الباب وقف أمامها بعربته؛ لكنها أســـرعت بالدخول من البوابة فدخل بالعربية من البوابة وراءها؛ لكنها لم تلتفت له واستعجب عم كامل وحراس البوابة ونظروا لبعضهم البعض.

* * *

دخلت مدام سوسن الفيلا وقالت لداده سميحة: أنا طالعة غرفتى ومش عايزة حد يزعجنى؛

ولكن قاطعها صوت دكتور عصام يقول: سوسن إحنا لازم نتكلم فى حاجات مهمة لازم أفهمك.

استدارت له بحدة قائلة: حاجات إيه اللى عايز تفهمها لى ... أنا مش عاوزة أشوف وشك تانى أنت فاهم.

لكن دكتور عصـــام اقترب منها وقال بحنان: أحنا لازم نتفاهم أنا مقدرش أستغنى عنك أبدًا أنت عارفه أنا بحبك قد إيه..؟!

فقالت سوسن بغضب: أنت كداب عشان بتحبنى رحت اتجوزت عليا نسيت أنا ووالدى اللى اعتبرك زى ابنه عملنا لك إيه، ونسيت أنى اعتبرت مريم بنتى ومبخلتش عليها لا بحنانى ولا حبى واتخليت عن شغلى عشان أراعيها...

رد دكتور عصام مسرعًا وهو يضحك: شغلك! أنت عمرك ما حبيتى شغلك، طول عمرك كان نفسك تكونى مهندسة، دخلت كلية الطب عشان بس ترضى والدك، حتى مريم أنت كنت محتاجة لها زى هى ما كانت محتاجة لك بالضبط، كنت محتاجة للأمومة اللى أتحرمتى منها

تنهدت تنهيدة طويلة ولمعت الدموع فى عينيها وقالت: ياه للدرجة دى أنا مكنتش عرفاك بتعيرنى بحاجة ماليش ذنب فيها...!

فبدا عليه أنه نادم على تسرعه فى الكلام بهذه الطريقة وقال: سوسن أنا آسف صدقينى مكنش قصدى أجرحك خلاص أنا طلقتها وبكره نلاقى مريم ونرجع زى الأول وأحسن...

فابتسمت قائلة: زى الأول وأحسن يا دكتور الهانم اللى بتقول إنك طلقتها حامل إيه مبشرتكش بالخبر السعيد ...؟!

نظر متعجبًا ومتسائلا: عرفتى منين وأمتى أنا لسه عارف النهارده ؟

ابتسمت قائلة: حضرتك فاكرنى نايمة على ودانى أنا مرقباك أنت وهى من فترة وعرفت كل حاجة عنكم أنا رحت لكم عش الغرام بتعكم النهارده بس عشان أواجهك ومتقدرش تنكر بعد كده.

وصـــل الرائد مدحت ووقف على باب الفيلا الذى كان مفتوحًا؛ ولكنه دق الجرس وظن دكتور عصام أنه توصل لجديد بالقضية فقال: اتفضل ياحضرة الضابط ...

ودخل الرائد مدحت وهو ينظر نظرة اتهام لمدام سوسن وأجابت هى على هذه النظرة بابتسامة باهتة.

سأله دكتور عصام بلهفة: وصلت لمعلومات جديدة ؟

فأجابه قائلا: لســه بس هنعيد التحقيق مع مدام ســوســن وداده سميحة

ووجه كلامه لها قائلا: لو سمحتى تيجى معانا أنت وداده سميحة

. أفهم من كده أننى متهمة ؟

ـ مش بالضبط لكن وصلنا لمعلومات جديدة وعلى أساسها هنعيد التحقيق معاكى...

. ممكن أروح بعربيتي ؟

. أيوه طبعًا..

فتدخل عصـــام قائلا: مش فاهم إيه اللى بيحصـــل يا حضـــرة الظابط..؟

فأجابته بحدة: أبدًا حضرة الضابط فاكر أن ليا دخل فى خطف مريم

ثم نظرت للرائد مدحت وقالت بنفس الحدة: لكن أحب أكد لك أنك بضيع وقتك من غير فايدة.

فأجابها الرائد بهدوء: إحنا عارفين شـــغلنا كويس وبعدين ده مش اتهام بشكل رسمى... دى لسه مجرد شكوك ..

فتدخل عصـام قائلا: حضـرتك بتقول إيه، سوسـن لا يمكن تعمل كده!

فقال لـه الرائد بجديه: حتى لو عرفت أنك متجوز عليها ومراتك حامل ؟!

فصـمت دكتور عصـام بذهول وقامت مدام سـوسـن بالنداء على داده سميحة فأجابتها قائلة: أيوه ياهانم...

فقالت مدام سوسن: قولى لعم كامل يجهز العربية وحضرى نفسك عشان هتيجى معانا حضرت الضابط عايز يحقق معاكى.

نظرت داده سميحة نظرة قلق قائلة: حاضر ياهانم ...

ولكن تدخل دكتور عصـام قائلا: مفيش داعى لعم كامل أنا جاى معاكم وهوصلكم

ولكن ردت عليه مدام سوسن بحدة: متشكره يا دكتور

ثم قالت: نفذى اللى قلت لك عليه ياداده ..

خرجت مدام سوسن مع داده سميحة من الفيلا وركبا معًا العربية وخرج دكتور عصام وراءهم مسرعًا بعربته.

* * *

بدأ اسـتجواب مدام سـوسـن بمواجهتها بالمعلومات التى أدلى بها عم كامل وأكدت هى أن هذه المعلومات صـــحيحة وأضـــافت قائلة: من أســـبوعين تقريبًا قبل اختفاء مريم جاء تليفون من مجهول يؤكد لى أن

عصـام أتجوز نبيلة، الأول مصـدقتش لكن بعد فترة من كثرة المكالمات قررت أراقبه، فى آخر مكالمة جاءت عرفت أن عصـــام هيقبلها فى الشـقة اللى اشـتراها لها فى نفس اليوم اللى اختفت فيه مريم واتفقت مع شــركة تأجير عربيات وأجرت عربية بالســواق مكنتش عايزة حد يعرف أى حـاجـة، وفعلا محـدش عرف غير داده ســـميحـة؛ لأنى متعودة أفضـفض معاها عشـان كده أول ما عرفت أن مريم اختفت اتصـلت بيا وقالت للكل أننى نايمة ورجعت عشـــان أطمن عليها، أنا لايمكن أفكر ولو لحظة بأذيتها حتى لو كنت عايزة أنتقم من عصام،

طلب منها العميد عماد بيانات شــركة تأجير الســيارات واســم السائق وأعطتهما له، أما داده سميحة فلم تضيف جديدًا وأكدت على ما قالته مدام سوسن وخرجت مدام سوسن وداده سميحة من مكتب العميد عماد فوجدت دكتور عصام فى انتظارهم وسأل سوسن بلهفة: إيه اللى حصل؟

فأجابته بحزن: لو عايز تطمن على بنتك ادخل اســأل ســيادة العميد يمكن صحيح أكون أنا اللى ختفطها.

فرد عليها مســـرعًا: بتقولي إيه أنا لا يمكن أفكر فى كده ولو للحظة!

ـ على العموم كل حاجة بيننا انتهت بس لو عرفت أي حاجة عن مريم تبلغني

وانصرفت مسرعة حتى لا يلحظ الدموع التى كانت تملأ عينيها.

* * *

اســـتيقظ عادل مبكرًا في هذا اليوم بالذات وجلس في انتظاره، وحضر سالم ودق الجرس؛ ولكن هذه المرة انفتح الباب بسرعة ..

وقال عادل: اتفضل .. اتفضل.

دخل ســالم وهو يبتســم قائلا: واضــح أنك فكرت، أتمنى تكون وصلت للقرار السليم ..

فرد عادل فى تردد: الحقيقة أنا فكرت وموافق بس بشرط ..

فأجابه بتعجب: شرط !

ـ أيوه شرط بصراحة أنا خايف عشان كده لازم العمليه تتعمل فى مستشفى محترمة الواحد كل يوم بيسمع عن كوارث بتحصل في غرف العمليات ...

. اطمن العملية هتتعمل فى مستشفى استثمارى كبير...

. مستشفى إيه اسمها إيه يعنى....؟!

ـ أنت أسألتك كتيرة ليه؟ هتعرف يوم ما تيجى تعمل العملية المهم دلوقتى عايزك بكره تعمل حسابك هعدى عليك الساعة ٩ صباحًا عشان تعمل شوية تحاليل.

. بكره ليه مش النهارده...

. ياه مستعجل قوى صحيح الفلوس لها كلمتها خلاص بكره وتكون صايم ...

. حاضر...

. عن إذنك

. بس مشربتش حاجة.

. مش مهم مرة تانية..

خرج سالم واتصل بدكتورة نبيلة ..

. ألو أيوه يا دكتورة..

. أيوه يا سالم ..

. عادل وافق ..

. طيب اتفقت معاه عشان يعمل التحاليل ...

. أيوه بس ..

. بس إيه ..

. أصله كان باين عليه ملهوف..

. وإيه يعنى طبعًا ملهوف على الفلوس ..

ـ بس هو مجبش سـيرة الفلوس خالص ولم يؤكد تانى على قيمة المبلغ اللى هيقبضـــه بعد العملية كل اللى همه أن العملية هتتعمل فى مستشفى محترمة ولما طمنته سألنى عن اسم المستشفى...

ـــــ متشـغلش بالك عادى تلاقى بس الراجل من النوع الموسـوس وخايف على صحته مع السلامة ..

. مع السلامة أشوف حضرتك بكره ..

. لأ ... دكتور سعيد هو اللى هيتابع الموضوع أنا فى أجازة،

أغلقت نبيلة التليفون مع سالم وأجرت مكالمة أخرى.

. ألو دكتور سعيد ...

. أيوه دكتورة نبيلة ...

. اسمعنى كويس سالم هيجيلك بكره تابع أنت الموضوع أنا تعبانة

. طيب هبلغ حضرتك بالنتيجة وحضرتك تبلغى دكتور عصام.

. لأ .. بلغه بنفسك أنت اللى هتابع الموضوع المرة دى معاه.

. ماشى واطمنى كل حاجة هتمشى زى ما متعودين مع السلامة.

. مع السلامة.

* * *

الفصل الخامس

دق الرائد مدحت باب مكتب العميد عماد؛ لكنه لم يرد عليه، فدخل فوجده واقفًا شارد البال ينظر من خلال شباك مكتبه، ولم ينتبه إليه

فقال: صباح الخير يا فندم ...

فإلتفت إليه منتبهًا فجأة قائلا: صباح الخير...

. واضح أن حضرتك شارد

ـــــ بفكر فى القضية بعد ما حققنا مع مدام سوسن رجعنا تانى لنقطة الصفر كل المعلومات اللى قالتها صح شركة تأجير السيارات والسواق أكدوا كلامها.

ـــــ عندى معلومات شبه مؤكدة أن الدكتور بيتاجر فى الأعضاء البشرية!

إبتسم العميد عماد قائلا: وده هيفدنا فى حل القضية

استغرب الرائد مدحت من لامبالاة العميد عماد، ولكنه أكمل قائلا: يمكن يكون واحد سرق كليته ولا أى عضو من أعضائه وبينتقم منه...

ـــــ اسمعنى كويس السكة دى مش هتوصلك لحاجة والمعلومات اللى بتقولها دى مش جديدة عليا دكتور عصام من عشر سنين وهو

بيشتغل فى تجارة الأعضاء البشرية؛ لكن فى الأول مكنش حريص لكن أول ما أتجوز سوسن أصبح قريب من دكتور فخرى وأيده اليمين وبقى مبيظهرش فى الصورة بيدير الموضوع من بعيد، بس يوصل للمتبرع المناسب بعد كده يبدأ الاتصال بالمتبرع عن طريق وسيط ويفهم المتبرع أنه وصله عن طريق الصدفة والدكتور يتابع من بعيد والعملية تتم فى مستشفى هو مشارك فيها عن طريق دكتورة نبيلة وماضية على ورق ضد....

. فعلا اللى بتقوله مطابق للحكاية اللى قالها عادل...

. مين عادل....؟!

ـ سواق فى هيئة النقل حاولت أدخله فى وسطهم على أمل أوصل لأى معلومة جديدة....

. إحنا بنحقق فى اختفاء بنته وواضح أنك موصلتش لحاجة مهمة.

ـ لكن يا فندم الموضوع ده أهم احنا مسكنا بأول الخيط ولو عادل كمل فى الموضوع ممكن نمسك شبكة تتاجر فى أعضاء الغلابة ولابسين مسك الإنسانية.

ـ نصيحة منى مش هتوصل لحاجة المتبرعين بيعملوا كده بإردتهم مقابل مبالغ طائلة بالمقارنة بفقرهم ، فى نفس الوقت الحالات اللى بتتعامل مع الدكتور ناس واصله أكبر ممّا تتخيل.

. أكبر من القانون .....

ـــ مافيش فايدة أنت الحماسة وخداك أنا نبهتك وعملت اللى عليّا ...

رن جرس التليفون ليقاطع حديثهما فرد العميد عماد ثم أغلق السماعة وهو يبدو عليه التهجم وقال: وجدوا جثة مرمية فى النيل تنطبق عليها أوصاف مريم.

. هتصل بالدكتور يتعرف عليها، لكن إيه حالة الجثة...؟!

ـــ للأسف الجثة بها شق من عند البطن بيقولولى المنظر بشع، مين المجرم علشان يعمل فى طفلة بريئة كده ....

ـ واحد عارف أن الدكتور أكبر من القانون وقرر ياخد حقه بأيده ...

انصرف الرائد مدحت وترك العميد عماد يفكر قائلا فى نفسه معاه حق أنا دايما متأكد أن ١٠ % بس من المجرمبن اللى يحاسبهم القانون والباقى متروكين لحساب ربنا وربنا دايما عادل؛ لأن ببساطة فى ثغرات كثيرة بالقوانين.

* * *

تلقى دكتور عصام الخبر كالصاعقة وذهب مسرعًا للمشرحة ووجد الرائد مدحت فى انتظاره وهما فى طريقهما لرؤية الجثة أخذت تتوالي على رأس دكتور عصام ذكريات متعدده لمريم منذ ولادتها وهمسة والدتها، أفاق من تلك الذكريات على صوت الرائد مدحت وهو يقول له: أتفضل يا دكتور ويا ريت تمسك أعصابك ...

دخل دكتور عصام وهو يقدم رجل ويؤخر الأخرى وعندما كشف الغطاء عن الجثة تسمر فى مكانه وحملقت عيناه إنها مريم، نعم ابنته

مريم وأحس أن الدنيا تلف به ونظر له الرائد مدحت فى أسـى وسـأله: . هى مش كده ؟

رد عليه بصوت مخنوق: أيوه أيوه ....

ثم خرج مسـرعًا من الغرفة وخرج وراءه الرائد مدحت واسـتوقفه خارج الغرفة مناديًا: دكتور عصام ... دكتور ...

وقف عصـام متجهًا بنظره للرائد مدحت وانتظر حتى اقترب منه وقال بغضب: أيوه ....

. البقاء لله .....

ـــ متشكر قوى بس أنا مكنتش ببلغ البوليس عشان يوصلوا للجثة كنت عايزها حية، سمعنى يا حضرة الضابط حية ....

. دى إرادة ربنا .....

ـــ أيوه أيوه قولى الكلمتين المحفوظين كمل واللى حصل قضاء وقدر وربنا يعوض عليك مش ده اللى حضـرتك عايز تقوله، بس مش دي الحقيقة، الحقيقة إن التقصير منكم، كنتم لازم توصللها بسرعة ...

ـــ للأسف الطبيب الشرعي بيقول إنها ماتت بعد خطفها بساعة تقريبا؛ لكن تقرير الطبيب الشرعي لسه مكملش

ـــ وهيقول إيه الطبيب الشرعى فى تقريره مهما قال مش هيرجع بنتى اللى ماتت ...

. على الأقل ممكن يوصلنا للقاتل ...

. ممكن! عن أذنك أنا محتاج أكون لوحدى ...

ـــــ قبل ما تمشـــى فى حاجة مهمة لازم أقولها لك الجثة لقيناها طافية على النيل ومشوها من عند البطن ورجليها مربوطة بحبل...

. أقصدك إيه .....؟!

ـــــ يعنى اللى قتلها شق بطنها وشوه أمعاءها وواضح أنها كانت مربوطة بحاجة تقيلة عشـــان متطفوش على وش المية؛ لكن مع الوقت الحبل أتقطع وطفت على وش الميه .....

. كفاية من فضلك كفاية ....

انصرف دكتور عصام وهو فى حالة انهيار تام، أما الرائد مدحت فسأل نفسه معاتبًا: ليه قلت له حكاية أمعاءها مكنش فى داعى دلوقتى

ثم أجاب على نفسه قائلا: متضحكش على نفسك رغم أن مريم مجرد طفلة ملهاش ذنب؛ لكن أنت كنت قاصـــد؛ لأنك حاســس أن ده انتقام ربنا وكنت عايز تحســـه بالذنب تجاه الغلابة الذين لا حول لهم ولا قوة، وباتت أعضاؤهم البشرية مجرد قطع غيار.

* * *

خرج دكتور عصـام وهو فى شـدة الغضـب والحزن وظل يسـوق سـيارته فى الشـوارع بلا هدف محدد إلى أن وجد نفســه أمام كورنيش النيل فركن عربتـه، ونزل منها ووقف أمام النيل وأحس كأنـه يرى وجـه مريم على الماء ببراءة طفولتها، وتذكر كيف فعل المســـتحيل لإنقاذها بعد أصـــابتها بتليف الكبد، وهو غارق فى أفكاره، فإذا بيد توضـــع على كتفه ويقول صاحبها: مالك يا دكتور واقف هنا كده ليه؟

ودون أن يلتفت له دكتور عصـــام قال: أيوه يا حاتم في حاجة ..!

. لأ .. بس لفت نظري وقوفك كده وشكلك تعبان قوى هو الضابط قال لك حاجة ضايقتك ...

التفت بغضـــب قائلا: عرفت أزاى أنى كنت مع الرائد .. أنت بتراقبنى

ـــ أبدًا يا دكتور أنا سألت عليك في المستشفى والسكرتيرة قالت لى! اهدأ بس يا دكتور واضح أن أعصابك تعبانة إيه اللى حصل ...؟!

. أنا كنت في المشرحة ...

. بتقول إيه مريم .....

. أيوه ماتت.. آه لو أعرف مين اللى قتلها كنت شربت من دمه

. قتلها... !

. أيوه اتقتلت ورموا جثتها في النيل ...

. معقولة مين اللى عمل كده وليه ...؟!

. البوليس موصلش لأي حاجة

. لا حول ولا قوة إلا بالله ... البقاء لله.

. أنا مش عايز حد يواسيني بكلمتين ابعد عن وشى....

وانصرف دكتور عصام وركب سيارته.

* * *

جلست سوسن على الكرسى الهزاز تهتز به بعصبية وهى تنظر للسقف شاردة، جاءت لها داده سميحة ببعض الطعام مع فنجان الشاى قائلة: أتفضلى الشاى بس الأول كلي لك لقمة أنت من امبارح مكلتيش

نظرت لها سوسن قائلة: ماليش نفس يا داده ...

. يا بنتى اللى بتعمليه فى نفسك ده مش هيغير اللى حصل...

ــ أنا مش عايزه أتكلم فى الموضوع ده من فضلك يا داده وبعدين أنا اللى شغلنى دلوقتى مريم قلبى حاسس إنى خلاص مش هشفها تانى.

. متقليش كده إن شاء الله هترجع وبكره تقولى داده قالت ....

. نفسى أعرف البوليس وصل لحاجة جديدة ...

. طيب أتصلى بالدكتورعصام واسأليه...

. لأ ... أنا هتصل بالرائد مدحت هاتى التليفون ....

. ألو ...

. ألو مين معايا

. أنا مدام سوسن حرم دكتور عصام ...

ـــ أيوه البقاء لله أنا آسف جدًا صدقينى إحنا عملنا كل اللى نقدر عليه

. حضرتك بتتكلم عن إيه ....؟!

. هو دكتور عصام مبلغكيش ؟!

. بلغنى بإيه ؟

. إحنا وجدنا جثة مريم والدكتور جه المشرحة وأتعرف عليها...

لم تستطع سوسن تمالك نفسها وسقطت السماعة من يدها وأحست أن الدنيا تدور بها، وجاء صوت الرائد مدحت من السماعة وهو يقول: . ألو... ألو مدام سوسن ..

فارتبكت داده سميحة للحظات ثم أخذت السماعة من على الأرض. وقالت: أيوه هو حضرتك قلت لها إيه ...؟!

. أيوه مين معايا ...

. أنا داده سميحة ...

. أ يوه يا داده فين مدام سوسن ...؟!

. متسمرة فى مكانها فى حالة ذهول ...

ـــــ آسف إنى قلت الخبر كده، أتصورت أنها عرفت من دكتور عصام

. خبر إيه ....؟!

. مريم ماتت مقتولة ولقينا جثتها فى النيل ...

لمعت الدموع فى عينيها لكنها تماسكت قائلة: طيب مع السلامة يا بيه

وأغلقت السماعة واقتربت قائلة: أهدى يا بنتى متعمليش فى نفسك كده

نظرت لها في ألم قائلة: أهدا إزاى أنا كان قلبى حاسس أنا قلت لك.

. طيب يا بنتى أهدى حاولى تطلعى تستريحى فى غرفتك...

لكن فجأة بدا على سوسن الإعياء الشديد وقالت فى فزع: داده أنا مش قادرة آخد نفسى .... داده ... داده ....

وسقطت مغشيًا عليها.

* * *

ذهب دكتور عصام لشقته القديمة التى كان يقيم بها هو وهمسة وشاهد أول أيام طفولة مريم وإذا بالموبايل يرن فنظر فى الرقم فوجدها نبيلة، فقرر ألا يرد عليها، ولكنها ألحت فى الاتصال فرد عليها قائلا بغضب: أيوه يا نبيلة عايزه إيه ؟!

. أبدًا كنت متصلة أعزيك ...

. عرفتى منين ...؟!

. من حاتم ..

. شمتانة فيا طبعًا زمانك بتقولى مفيش قدامه غيرى أنا وابنى..

. آه نسيت أقول لك ابننا احنا كمان مات ...

. بتقولى إيه ؟

ــ اللى سمعته البقاء لله عزى نفسك مرتين، كنت فاكر إيه بعد ما ضربتنى ونزلت ورا الهانم، أغمى عليا لولا ملك لحقتنى كنت زمانك بتعزى فيا أنا كمان...

صمت دكتور عصام لبرهة ثم قال: أنا مكنش قصدى أنت السبب كنت عايزه تحطينى قدام الأمر الواقع وأنت عارفه أنى مقبلش كده.

. أنت لسه مش مصدق أننى مش أنا اللى اتصلت بيها....

. نبيلة أرجوكى مش وقته أنا أعصابى تعبانة.

ـ على العموم خلاص كل اللى بيننا انتهى حتى الشغل أنا شايفة إن الدكاترة اللى معاك كفاية أنا رتبت كل حاجة وهســـافر لوالدى فى دبى.

. أنت بتقولى إيه والمستشفى ....

ـ شوف حد غيرى أنا كتبت نصيبى فى المستشفى بيع وشراء لك، هو أصلا نصيبك وكده الورق اللى معاك ملوش لازمة.. مع السلامة.

. نبيلة ... نبيلة.

كررها عدة مرات دون جدوى لقد أغلقت السماعة وأنهت ما بينهما إلى الأبد.

* * *

حضــرت ليلى مســرعة تطمئن على ســوســن بعد اتصــال داده ســـميحة بها وعندما دخلت الفيلا وجدت الدكتور عند الباب يهم للانصراف وسألته قائلة: خير يا دكتور سوسن عندها إيه ...؟!

. اهدى ياهانم كل الحكاية أنها لما سمعت خبر وفاة بنتها حصلت لها صـــدمة وضـــيق تنفس فأغمى عليها، كتبت لها مهدئات ومحتاجة شـــوية راحة وتبعدوها عن أى حاجة ممكن تأثر على أعصـــابها عن أذنكم...

. شكرًا يا دكتور ...

وانصـرف الدكتور ونظرت ليلى لداده سـميحة بحزن: هي عرفت إن مريم ماتت من مين ...؟!

ــ اتصلت بالضابط اللى بيحقق فى القضية عشان تطمن فعرفت ...

ــ طيب يا داده أنا هطلع أطمن عليها وأحاول أقنعها تسافر معايا لأى مكان تحبه يمكن تغيير الجو يساعدها تطلع من اللى هي فيه.

. يا ريت يا بنتي ....

صعدت ليلى لسوسن ودقت الباب وهى تقول: سوسن أنا ليلى

وجاءها صوت سوسن الملئ بالحزن وهى تقول: ادخلى يا ليلى ...

دخلت ليلى ونظرت لسوسن فوجدتها جالسة على السرير وعينيها مليئة بالدموع فأسرعت وجلست بجوارها قائلة: سوسن متعمليش كده فى نفسك صحتك ...

. صحتى! أحافظ على صحتى لمين ...

. أهدى ياسوسن أيه رأيك نسافر يومين مع بعض نغير جو

. لأ... أنا أعصابى تعبانة ..

. عشان كده أحسن حل السفر ..

. أنا مقدرة شعورك وعارفه أنك عايزه تقفى جنبى...

. أنت عارفة إحنا مش بس أصحاب... أنت أختى.

ــ لو عايزة تقفى جنبى صحيح أوعدينى تساعدينى فى اللى بفكر فيه.

. بتفكرى فى إيه .....؟!

. فاكرة زمان قبل ما أتجوز عصام كنت بفكر فى إيه ...؟!

. أيوه افتكرت كنت بتفكرى تتبنى طفلة ...

. آه بس المرة دى الفكرة اختلفت أنا بفكر نؤسس ملجأ فى الفيلا.

. بس الموضوع ده محتاج اجراءات كتيرة ....

ـــ هكلم المحامى يتابع الموضوع المهم أنت معايا فى الموضوع ده!

. طبعا بس !!!!!

. بس إيه .....؟!

. دكتور عصام ...

ـــ عصام خلاص انتهى بالنسبة لى، كلمت المحامى يرفع قضية خلع

. ياسوسن مش وقته أكيد أعصابه تعبانه عشان مريم زيك وأكتر.

ـــــ أعصـــابه هتهدى أول متولد نبيله مولدها المهم أنفذ فكرتي معايا..

. معاكى فى كل خطوة ...

كانت سوسن مقتنعه تمامًا بالفكرة وقررت ليلى عدم مناقشتها فى موضوع دكتور عصام مرة أخرى.

* * *

تســـلم الرائد مدحت تقرير الطبيب الشـــرعي وذهب للعميد عماد ودق الباب ودخل قائلا: تقرير الطبيب الشـــرعى وفيه حاجات كتير محيرة.

. زى إيه ...؟

ـــ أولا: رغم شق البطن إلا إن ده مش سبب الوفاة سبب الوفاه تناول ســـم عن طريق الفم، ثانيا: الكل أكد أن مريم عملت عملية اســـتئصـــال الزايدة ورغم كده الطبيب الشـــرعى بيقول إن الزايدة غير مســـتئصـــلة، ثالثا: رغم تشـــوه الأجزاء الداخلية للبطن؛ لكن الجزء المستئصل تمامًا هو الكبد ومستئصل بطريقة بدائية بمعنى أن اللى استئصله ميقدرش يستخدمه فى أى غرض طبى، رابعا: فصيلة دم مريم OH.

قاطعه العميد عماد قائلا: تقصد فصيلة دمها O.

ـــ لأ ...فى البداية أتصورت كده، لكن الطبيب كاتب أن OH فصـــيلةنادرة جدًا اكتشـفت ســنة ١٩٥٢ فى الهند بمدينة بومباى لذلك يطلق عليها فصـــيلة "بومباى جروب" نســـبة تواجدها من١ إلى٣ فى المليون.

ـ فعلا التقرير ده بيزود علامات الاستفهام فى القضية، إذا كانت الزايدة موجوده، إيه العملية اللى عملتها وليه والدها أخفى الموضـــوع وبالتأكيد هو عارف فصـــيلة دمها النادرة من ناحية؛ لأنه طبيب ومن ناحية تانية؛ لأنها عملت عملية، يعنى مرت بتحاليل بينت فصيلة دمها

ـــ فى نفس الوقت رغم ندرة فصيلة دمها واستئصال الكبد تمامًا، إلا أن قتلها بالسم، واستئصال الكبد بيأكد أن اللى قتلها مستفدش بأى شكل من الأشكال مثل زراعة الكبد ده فى جسم مريض.

ـ عندك حق التقرير رغم المعلومات اللى فيه إلا أنه زود حيرتنا؛ لكنه فى الغالب رجعنا لفكرة أن اللى قتلها قتلها بدافع الانتقام وأنه مكنش على دراية بفصيلة دمها النادرة.

ـ لكن تفضل أسئلة مبهمة ليه دكتور عصام أخفى حقيقة العملية اللى بنته عملتها، وليه ادعى إنها الزايدة، وليه القاتل خد كبدها.....؟!

ظل الرائد مدحت والعميد عماد يتناقشـــان فى التقرير لمدة طويلة دون جدوى وقررا أن ينهوا المناقشـــة ، وخرج الرائد مدحت من مكتب العميد عماد وهو مازال يفكر فى القضـية، فإن شـعوره يؤكد له أن ندرة فصيلة دم مريم وراء كل ما يحدث.

* * *

أمضـى دكتور عصـام ليلته كلها في الشـقة يتأمل صـور همسـة وصـــور ابنته وهى طفلة لم تكمل العام ثم غلبه النوم وهو على الأريكة فى غرفة الجلوس واستيقظ فى الصباح على رنة تليفونه المحمول فنظر فى الساعه قائلا: ياه الساعة ١٢ الظهر.

ثم أمسك تليفونه المحمول ليرد قائلا: ألو ....

. ألو صباح الخير يا دكتور ....

. صباح الخير دكتور سعيد ....

. المتبرع جاهز مش فاضل غير تحديد وقت العملية ...

. متبرع إيه ؟!

. حضرتك نسيت يا دكتور ولا إيه عم عادل .....

. أيوه افتكرت، دكتور سعيد أجل الموضوع ده في الوقت الحاضر.

. إزاي يا دكتور... دكتورة نبيلة فهمتنى أن الموضوع مستعجل..

فرد عليه بغضب: وبعدين يا دكتور اسمع الكلام ونفذه من غير نقاش

ـــ هدى أعصابك يا دكتور أنا وباقي الدكاترة ممكن نقوم بالعملية لوحدنا أنا عارف أن موت بنت حضرتك مأثر عليك ...

ـــ لمّا أنت عارف أن بنتى ماتت تفتكر ده وقت مناسب للمناقشة فى أى موضوع مع السلامة .....

وأغلق عصام الموبايل بغضب...

وبعدها تلقى مكالمات كثيرة تعزيه فى ابنته؛ لأن معظمها من شخصيات مهمة، فحاول أن يرد وهو متماسك الأعصاب؛ لكن كل مكالمة كانت تزيد حزنه وغضبه؛ لأن كل مكالمة كانت تذكره أنه أنقذ ابن أو أخ أو قريب لكل ممن اتصلوا به من الموت، لكنه لم يستطع انقاذ ابنته من الموت أو بمعنى أصح من القتل.

* * *

جلس دكتور سعيد بغرفته يلعن غباءه وينعى حظه التعس؛ لأنه ظن أنه عندما ينتهز فرصة غياب دكتورة نبيلة وانشغال دكتور عصام بمقتل ابنته سيأخذ مكانة دكتورة نبيلة ويدير هو المستشفى ويقوم بالعمليات المهمة؛ لكنه لم يحسن التصرف فلم يعز دكتور عصام، كان ينوى التظاهر بعدم معرفته بالموضوع رغم نشره بكل الجرائد؛ لكن عندما طلب تأجيل العملية فلت لسانه وظل حائرًا لفترة، ماذا يفعل لإنقاذ الموقف، ثم قرر الاتصال بدكتورة نبيلة.

. ألو صباح الخير....

. ألو أيوه دكتور سعيد ...

ـــ اتصلت بدكتور عصام لمّا كل حاجة جهزت طلب منى تأجيل الموضوع ...

. شىء طبيعى أنت عارف موضوع بنته.

ـــــ خلاص تابعى أنت الموضـــوع زى كل مرة واعملى العملية بنفسك.

. أنا تركت الشغل ومسافرة فاضل على طيارتى ٣ ساعات، دكتور عصام هو المسئول عن كل حاجة.

. ونصيبك فى المستشفى...

. بعته للدكتور عصام مع السلامة يا دكتور .....

وأغلقت الموبايل وأحس بالسـعادة فالدكتور عصـام إن عاجلا أم أجلا لن يجد شـخصًـا يثق به وعلى درايه بكل ما يحدث بالمسـتشـفى غيره من قبل كان هناك دكتور سـامح، وكان دكتور عصـام يثق به بعد دكتورة نبيلة وعندما وجد فرصـة عمل ممتازة وسـافر للصـين أخذ هو مكانه وأحس أنه ليس أمامه عقبة للاسـتيلاء على هذا المنصـب سـوى دكتورة نبيلة وهاهى تسافر أيضًا.

* * *

ركبت دكتورة نبيلة التاكسي الذي سيوصلها للمطار وظلت تفكر، كانت تنوى إرســال الملفات الســرية الخاصــة بجميع العمليات غير القانونية التى تم تنفذها بمســتشــفى الخير للنائب العام؛ لكنها عندما أمعنت التفكير رأت أن أصــابع الاتهام ســتتجه إليها، يكفى أن يقول

دكتور عصام: إنها هى من سرب الملفات، وسينفتح عليها أبواب جهنم، وسيلاحقها كل من وردت أسماؤهم بالملفات من رجال أعمال، ومناصب مهمة، وحتى بعض رجال الدين، تتذكر جيدًا اليوم الذى فوجئت بأحد الشيوخ المشهورين بتشددهم فى تحريم زراعة الأعضاء حتى فى حالة موافقة المتبرع فى غرفة العمليات، وأجرى له دكتور عصام عملية زراعة الكلى، وكانت هى مساعدته وسألت دكتور عصام بعد إجراء العملية؛ لتتأكد من شخصيته وأكد لها أن ظنها فى محله معلقًا على ذلك قائلا:

ـــــ اللى على البر عوام طول ما الموضوع بعيدًا عن الشخص بيقول اللى هو عايزه؛ لكن أول ما الخطر يقرب، كل واحد بيدور على مصلحته ويتلون كلامه ووجهة نظره تتغير ١٨٠ درجة.

وغيرت رأيها وقررت أن تسافر ثم تفكر بهدوء وروية؛ ولكن اتصال دكتور سعيد جعلها تفكر فى فكرة أخرى وهى أن تتصل بصادق بيه.

. ألو مكتب صادق بيه ...

. أيوه أنا السكرتيرة .....

. ممكن توصلينى به ....

. مين حضرتك ...؟!

. دكتورة نبيلة من طرف دكتور عصام ...

. ثانية واحدة ...

. معاكى ...

انتظرت قليلا ثم جاءها الرد: صادق بيه مع حضرتك ...

. أيوه يا دكتورة نبيلة أي خدمة .

. أبدًا أنا اتصلت عشان أبلغ حضرتك أن المتبرع جاهز ...

. طيب كويس ...

. بس فى مشكلة بسيطة...

. مشكلة إيه عايز فلوس أكتر ...؟!

ـــــ لأ ... الموضوع مش موضوع فلوس، طبعًا عارف الظروف اللى بيمر بها دكتور عصـــام هو عايز يؤجل الموضـــوع، والحقيقة فى الحالة دي ممكن المتبرع يغير رأيه، وحتى لو مغيرش رأيه اللى أعرفه أن الحالة حرجة.

ـــــ عندك حق أنا صحيح مقدر اللى هو فيه؛ لكن هو كمان لازم يقدر ظروفى لو مش هيعمل العملية يدلنى على المتبرع وأنا هتصـــرف ...

. عندنا طقم دكاترة ممتاز ولولا إنى مسافرة كنت عملتها بنفسي.

. والحل ...

ـــــ هو أكيد مش هيتأخر لو حضرتك كلمته يعمل العملية هو أو طقم الدكاترة اللى معاه عندهم خبرة كويسة فى الموضوع ده ...

. خلاص أنا هكلمه...

. بس ياريت متبلغهوش أن أنا كلمتك ...

. طبعًا مع السلامة.

كانت نبيلة تعلم جيدًا أنها بذلك وضـــعت دكتور عصـــام بين نارين، إما أن يقوم بالعملية بنفسه، وعلى الأرجح هذا لن يحدث؛ لأنه

مجهد الأعصاب؛ لكنه فى نفس الوقت لا يريد خسارة صادق بيه، وإما أن يترك طاقم الدكاترة بقيادة دكتور سعيد يقوموا بتنفيذ العملية، وهذا هو ما يتمناه دكتور سعيد وهى أيضًا؛ لأنها تعلم أن دكتور سعيد سينتهز الفرصة، وأنه طموح جدًا لدرجه قد تجعله يحاول إزاحة أى شخص من أمامه، حتى لو كان دكتور عصام نفسه، وبذلك يكون قد دق دكتور عصام أول مسمار في نعشه.

* * *

الفصل السادس

قضـــى الرائد مدحت ليلته يفكر في القضـــية إلى أن توصـــل إلى خيط قد يســـاعد فى حلها، وقرر أن يذهب فى الصـــباح ليخبر العميد عماد بخطة لمعت في رأسه، ودخل وهو يقول: صباح الخير يا فندم.

ـــــ صـــباح النور اللى يشـــوفك النهارده يقول إنك وصـــلت لحل القضية.

. فعلا يا فندم...

فأجابه بلهفة: فعلا إيه في معلومات جديدة تفيد القضية.

. يعنى هيا مش معلومات ... بس استنتاج.

. استنتاج ...!

. بس اسمعنى ...

. أتفضل ...

. أكيد أن مريم من سنتين عملت عملية، وأكيد مش عملية الزايدة.

. بناءً على تقرير الطبيب الشرعى يبقي أكيد ...

ـ يبقي عملت عملية تانية وبشكل سرى جدًا، فى نفس الوقت اللى الجزء الوحيد اللى اختفى من جثة مريم كـان الكبـد، يبقي ليـه متكنش عملية زراعة الكبد.

ـــــ حتى لو كان، سبق وقلت لك إن دكتور عصام مبيسرقش الأعضـــاء مش أســـلوبه هو دايمًا يعرض مبلغًا كبيرًا على المتبرع، والمتبرع مع فقره يوافق على طول.

. صحيح يا فندم لكن لو وضعنا فى الاعتبار ندرة فصيلة دم مريم وأن المتبرع بالكبد لازم يكون من نفس فصـــيلة الدم، أتذكر يا فندم أن نســـبة تواجد الفصـــيلة دي من ١إلى ٣ فى المليون، يعنى لو دكتور عصام وجد واحد بس من نفس الفصيلة تبقي معجزة، ولو افترضنا أن الشخص ده موافقش ، تبقي كارثة للدكتور عصام، وأكيد هيحاول يعمل أى حاجة عشان ينقذ بنته.

ـــــ حتى لو وافقتك على وجهة نظرك، فى الآخر معرفناش القاتل...!

. لكن فى الحالة دي أكيد دكتور عصام عارف هو مين ...

. وأنت فاكر أنه هيعترف بسهولة ويقول لك هو عمل كده مع مين ..

ـــ لأ.. لكن لو عرفنا المعلومات اللى في تقرير الطبيب الشرعي خاصة اختفاء الكبد، ممكن نعرف اللى انتقم منه بتكثيف المراقبة.

. دي كلها مجرد استنتاجات لكن مش هنخسر حاجة لو جربنا...

. شكرًا يافندم عن إذنك ...

. رايح فين ...؟!

. أنفذ الخطة هدور عليه وأوجهه بالمعلومات التى بالتقرير.

* * *

قرر دكتور عصـــام التفرغ تمامًا لمعرفة من قتل ابنته يجب ألا يقف ساكنًا ويتصرف بسلبية، ويترك الأمر برمته للشرطة، وهو غارق فى أفكاره، أفاق على جرس الباب ونهض ليفتح الباب، فإذا بصادق بيه يقف أمام الباب فقال مسرعًا: أتفضل

ـــــ شـكرًا أنا لقيت أن التليفون مش كفاية ولازم أجيلك وأعزيك بنفسى.

. متشكر يا صادق بيه ...

ودخل صـادق وجلس بغرفة الجلوس وسأله دكتور عصـام قائلا: عرفت منين إن أنا هنا ...؟!

. من حاتم .....

. أيوه هو عارف العنوان هنا ...

. عارف أن الوقت مش مناسب، لكن إيه الأخبار لقيت المتبرع.

لم يرد دكتور عصام فورًا، وصمت قليلا فاستكمل صادق كلامه قائلا: عارف أن موت بنتك مأثر عليك؛ لكن أنت عارف أن الحالة حرجة، لو كنت وصـــلت للمتبرع، ومش قادر تعمل العملية دلنى على المتبرع وأنا هتصرف...

صـمت دكتور عصـام وربط بين ما قاله صـادق بيه واتصـال دكتور سعيد به، لا يمكن أن تكون صدفة فقال: صـادق بيه إحنا مش معرفة يوم ولا اثنين، هكلمك بصـراحة من سـاعة موضـوع مريم، وأنا حاسـس أنى متراقب عشـان كده مقدرش أعملك العملية، ولا أنا ولا أى

دكتور من الدكاترة اللى معايا حتى المتبرع اللى وصـلت له يمكن يكون متراقب.

. طيب إيه الحل من وجهة نظرك ...؟!

. اعمل العملية فى الصين ...

. الصين !!!

ـــــ أيوه الموضوع ده سهل هناك أنا أعرف دكتور مصرى هناك ممكن يساعدك فى الموضوع ده ...

. الدكتور ده مضمون ...

. جدًا كان تلميذى ...

. اسمه إيه ...؟!

ـــــ سامح تليفونه معايا هأتصل بيه وأشرح له الحالة بالظبط وهو يبقي يتصل بك، ورتب معاه كل التفاصيل...

. ماشى متشكر جدًا ...

ووقف صـــادق بيه وهم بالانصـــراف فإذا بجرس موبايل دكتور عصـام يرن ورد دكتور عصـام مسرعًا فإذا بحاتم يقول له: الرائد مدحت هنا بيسأل عليك بيقول إن فيه معلومات مهمة بخصوص القضية.

. الرائد مدحت عندك ...

فإذا بصادق بيه يقول مسرعًا: طيب عن إذنك أنا ...

. مع السلامة ...

وذهب وراءه وأغلق الباب ثم رد على حاتم قائلا: أيوه يا حاتم ...

. حضرتك رحت فين يا دكتور ...

. أنا معاك هو سألك عن مكانى ...؟!

لأ ... سأل السكرتيرة وأنا كنت واقف بس قلت أسألك الأول ..

. طيب قول له العنوان ...

. حاضر يا دكتور مع السلامة ...

. مع السلامة ...

قرر دكتور عصـــام انتظـار مـدحت وأن يحـاول معرفـة كـل المعلومات التى لديه ربما توصله من قتل ابنته يجب أن يأخذ حقه بيده.

* * *

ظلت سـوسـن تفكر كيف سـتمول الدار؟! وطافت برأسـها العديد من الأفكار، كأن تبيع مزرعـة الفواكـة، ولكنها تراجعت أنها تعشـــق الخضـرة وتحب قضـاء الأجازات بها، كما أن عم رمضـان يباشرها جيدًا وتدر عليها عائدًا كبيرًا كل عام، وهكذا ظلت تســرد برأســها جميع ما لديها من ممتلكات؛ لكنها وجدت أن كل منها له ذكرى جميله بداخلها، إلى أن ركزت تفكيرها على المستشفى ورغم أنها استبعدتها فى البداية، إلا أنها عادت تفكر فيها من جديد، صـــحيح أن والدها بناها، وجعل لها اسمًا كبيرًا وسمعة طيبة؛ ولكن الآن عصـام هو من يديرها وشـريك بها، فرغم أن لها الحق فى رئاســة مجلس الإداره؛ لأنها تمتك النصـيب الأكبر، إلا أنها لن تســـتطيع إدارتها بنجاح، وبعد ما حدث بينهما، لن تترك إدارتها له بالطبع، وجاءت برأســها فكرة أن تبيعها للدكتور فوزى، بالرغم من الصداقه التى تبدو على السطح بينه وبين دكتور عصام، إلا أنه يتمنى شـراء المسـتشـفى، كما أن نسـبة ٧٠% سـتمكنه من إدارة

المستشفى، واتصلت به ووجدته يعرف أنها هى ودكتور عصام على خلاف كبير وعندما عرضت عليه الفكرة وافق على الفور، وعرض عليها مبلغًا كبيرًا واتفقا على كل التفاصيل ورتبا موعدًا عند المحامى وذهبا فى نفس اليوم وأنهوا كل شىء وتركت باقى الاجراءات يكملها المحامى، وشعرت بسعادة بالغة، من جهة دبرت الأموال اللازمة للدار، ومن جهه أخرى جاءت بشريك، سيأخذ منه إدارة المستشفى وبالطبع سيغضب دكتور عصام؛ لأنه تعود على أن يدير كل شىء بنفسه، وأن يطيع الكل آوامره.

* * *

وصل الرائد مدحت ودق جرس الباب، ففتح الباب بسرعة غريبة، ووجد دكتور عصام خلف الباب تبدو عليه اللهفة، واضح أنه كان فى انتظاره، حاتم أخبره أنه يبحث عنه، وهذا ما كان يتمناه الرائد مدحت أن يجده ملهوفًا وقلقًا؛ لتأتى خطته ثمارها؛ ولكن دكتور عصام حاول أن يظهر هادئ وقال : تفضل يا سيادة الرائد خير فى أخبار جديدة...؟!

ودخل الرائد مدحت وهو يقول: يعنى هي الحقيقة مش أخبار كل الحكاية أن تقرير الطبيب الشرعى وصل وقلت يمكن المعلومات اللى فيه يهمك تعرفها.

ـــ بس كده يعنى حضرتك بدور عليا وعاوزنى ضروري عشان تقولى المعلومات الموجودة في تقرير الطبيب الشرعى أنا قلت أنك وصلت للقاتل أو على الأقل بتشتبه فى حد ...

. أفهم من كده أنك ميهمكش تعرف بنتك اتقتلت إزاى ...

. أكيد يهمنى لكن متنساش أنا أب ودي بنتي الوحيدة واللى يهمنى أكتر توصلوا للقاتل وأشوفه وهو متعلق فى حبل المشنقة.

. إن شاء الله؛ لكن يا ريت تساعدنا...

. إزاى ....

. أنا أقول لك المعلومات اللى عندى وبعدها لو حسيت أنك شاكك في أي حد ولو بنسبة واحد فى المليون يا ريت تقول لى.

. طيب أتفضل أنا سمعك ...

. مريم اتقتلت بالسم غالبًا، شربت حاجة فيها سم ....

. كلام إيه ده... والفتح اللى فى بطنها...

ـــــ هو ده السؤال اللى ملوش إجابة، والغريب أن اللى قتلها فتح بطنها واستأصل كبدها، طبعا أى شخص بعد موته ولو بدقيقة واحدة أى عضو من أعضائه لا يمكن الاستفاده منه فى عمليات نقل الأعضاء.

لاحظ الرائد مدحت تغير بوجهه، وكأن الكلام نزل عليه كالصاعقة، فشرد وكأنه وقع فى بئر عميق متذكرًا حواره مع حاتم وهما يركبان مع بعضهما سيارته، عندما سمع أسطورة إيزيس وأوزوريس، براديو السيارة، وحاتم يقول له: تعرف يا دكتور أنا معجب قوى بحكاية إيزيس وأوزوريس ....

. معقولة يا حاتم إيه أنت أول مرة تسمع الحكاية دي، دى أسطورة فرعونية معروفه جدًا.

. وأعرفها منين يا دكتور، أنا بفك الخط بالعافية ...

. بس دى خيال فى خيال اللى بيموت مبيرجعش تانى ...

. عندك حق يا دكتور لكن كل حكاية ولها أصل ...

. مش دايما يعنى يا عبقرى زمانك تفتكر إيه أصل الحكاية دي.

ـ أبدًا بعد ما اتقتل وتوزعـت جثته كل جزء فى ناحية حبت تدفنه فجمعت أجزاءه عشـــان تدفن مع بعضـــها من غير ما ترجع فيه الروح كفاية أنه يكون مستريح فى تربته.

قطع الرائد مدحت الصمت الذى ساد المكان قائلا: دكتور عصام ... دكتور عصام ....

نظر إليه وكأنه نسي أنه موجود وقال: نعم ...

. إيه يا دكتور شردت في إيه ... ؟

. أبدًا ولا حاجة كنت بتقول إيه ... ؟

. ياه حضرتك مكنتش سمعنى ...

. لأ ... أنا معاك وبعدين ... ؟

. وبعدين إيه هي دي كل المعلومات الجديدة...

. يعنى حضرتك تاعب نفسك وبدور عليا عشان كده بس...؟!

. حضرتك شايف إنها معلومات مش مهمة...؟!

ـــ طبعًا لأ... إلا لو كانت هتوصلكم للقاتل ده شغلكم وأنتم أدرى بيه.

. وحضرتك بعد معرفة المعلومات مشكتش فى حد...

ـــ ياحضرة الضابط أنا زهقت أنا اتسألت السؤال ده مليون مرة وبعدين أنا قلت كل اللى عندى والباقى شغلكم أنتم....

. طيب يا ريت تهدى ... عايز أسألك سؤال أخير...

. أتفضل ...

ـــ في أول التحقيقات اتهمت أخوك حضرتك لسه مصمم على موقفك

. لأ .....

. ليه إيه اللى غير موقفك ...؟!

ـ أبدًا كنت متخانق معاه وأعصابى تعبانة وقلقان على بنتى لكن لمّا فكرت بهدوء لقيت أنه مستحيل يعمل كده.

. شكرًا يا دكتور أستأذن أنا....

. يا ريت لو وصلت لأي حاجة تبلغنى وسامحني على عصبيتي.

. لأ ... أبدًا أنا مقدر ظروفك .....

انصـــرف الرائد مدحت وهو متأكد أن خطته قد نجحت وشـــدد الرقابة على دكتور عصام.

* * *

أحس دكتور عصـــام أن الدنيا تلف به وأخذ يهزى بصـــوت عال قائلا: إزاى مفكرتش فيه، ليه أســتبعده من دائرة الشــك هو الوحيد اللى عنده الدافع، بس عرف منين، معقول يكون ســـامح قال له، لأ .. لأ.. مش ممكن وبعدين أنا مكنش قصـــدى أقتل ابنه هو اللى مات أثناء العملية أنا لازم أنتقم منه لازم أواجهه هأقتله ... هأقتله ...

لكنه وجد صـوت ضـميره يقول له: هتقتله ليه عشـان موت بنتك أنت كمان موت ابنه.

. لأ... هو اللى مات قدره نصيبه متحملش حادثة العربية.

. حادثة العربية إلا أنت دبرتها له.

ـ أيوه أنا دبرتها عشان تبقي فى حجة يدخل بيها غرفة العمليات، لكن اللى نفذ هو اللى كان غبى، خبطه خبطة جامدة أنا قلت له خبطة خفيفة، مع المخدر يغمى عليه ويتنقل المستشفى وده فعلا اللى حصل.

ـــــ متضـــحكش على نفســك أنت كل اللى كان همك فى غرفة العمليات تنقذ بنتك والولد متحملش ومات.

. أبدًا أنا عملت العملية بحرص ومش حاسس بالذنب...

أفاق من أفكاره على جرس التليفون وعندما رفع الســـماعة وجد دكتور فوزى يقول له: إزيك يا عصام عامل إيه دلوقتى ...؟!

فوجده يرد عليه بغضب: زى الزفت ....

ـــ إهدأ يا عصام مش كده دي إرادة ربنا هو أنا اللى هقولك أنت دكتور وعارف مرضى بتيجى وبينهم وبين الموت لحظة واحدة، وبيعيشوا ومرضى بيموتوا رغم أن حالتهم مش خطيرة.

. المهم دلوقتى أنت متصل ليه ...؟!

ـ ده كلام يا عصام ده إحنا أصدقاء متصل عشان أطمن عليك !..

. وإطمنت عليّا مع السلامة، أنا مش قادر أتكلم مع حد ....

. إستنى لحظة .... طيب أنا هجيلك

. لأ .... أنا عاوز أقعد لوحدى شوية

ـــــ طيب اللى يريحك على العموم أنا ســأتصــل بك تانى مع السلامة.

أحس دكتور عصــام أن دكتور فوزى كان يريد إخباره بشــىء ما؛ لكنه لا يعرف ما هو، ثم قرر ألا يشـــغل تفكيره بهذا الأمر، يجب أن يركز فى كيف ينتقم لابنته .....!

* * *

نزل دكتور عصــام من منزله مسـرعًا بعد اتصــاله بحاتم وطلب منه أن ينتظره أمام كافتريا الأمل القريبة من المسـتشـفى وسـيمر عليه ويأخذه بالســيارة على ألا يخبر أحدًا، وصـــار وراءه طقم المراقبة من المباحث العامـة؛ ولكن ذلك لم يمر على شـــخص في ذكاء دكتور عصـام، لقد لاحظ السيارة التى تسير خلفه وباختبار صـغير بتغيره خط ســـيره فجأة، تأكد أن ظنـه بمحلـه وبعد محـاولات عديده تخلص من المراقبة، وخاب ظن الرائد مدحت عندما ســمع صـــوت فؤاد أحد أفراد طاقم المراقبة، وهو يقول بوضـوح عبر اللاسـلكى: لقد فقدنا السـيارة هي الآن خارج نطاق المراقبة...!

فأســرع الرائد مدحت بإخبار شــرطة المرور بأوصــاف الســيارة وتمنى فى داخله أن يجدوها وإلا ضــاع مجهوده هباءً، وفى نفس الوقت أحضر الجانى للدكتور عصام ليصفى حسابه معه.

* * *

ارتاح دكتور عصام عندما تأكد أنه هرب من المراقبة؛ لكنه تأخر على حاتم الذى بدأ يقلق لكن فى النهايه وصـــل إليه، أخذت الســـيارة

تســير بســرعة بين الطرقات، والغريب فى الأمر أنهما لم ينطقا بكلمة طوال الطريق إلى أن وصـــلا إلى مكان مهجور وقال دكتور عصـــام بحزم: انزل .....

فقال حاتم بتعجب: إيه المكان الغريب ده يا دكتور أنت عملت حجرة عمليات سرية هنا ولا إيه .....؟!

لكن دكتور عصــام نظر له نظرة غضــب فقال حاتم: خلاص يا دكتور متزعلش نفسك نازل آهه

ونزل من الســيارة، لكن دكتور عصـــام فوجئ بحاتم يقترب منه بسـرعة ويطوقه من الخلف ويخرج مطواة من جيبه ويضـعها على رقبته قائلا: طلع المسدس اللى معاك يا دكتور ...

قال د. عصام باستغراب: مسدس إيه أنت اتجننت .....

فقال بغضـــب: يا ريت متتعملش معايا على أنى غبى، إيه رأيك نلعب على المكشوف، أنا عارف أنت جايبنى هنا ليه واضح أن مدحت بيه قال لك حاجة عرفت منها أنى قتلت مريم....

. يعنى أنت اللى قتلتها يا كلب بعد كل اللى عملته معاك .....

أحس دكتور عصـــام بالمطواة وهى تحك بجلده وتجرحه لثقل يد حاتم عليها نتيجة لغضبه وهو يقول: زى ما قتلت ابنى الوحيد.....

وبعدين عملت لى إيه، هه المصـلحة بنا كانت مشـتركة نسـيت أنى زحت من قدامك دكتور ناجى اللى كان دراع دكتور فخرى اليمين بعد تهمة محاولة سرقة كلية راجل غلبان ودكتور فخرى صـدق وفصـله فورًا وحليت أنت مكانه ومن يومها وأنت تخطط وأنا أنفذ...

. أنا مقتلتش ابنك أنت آخر شخص أفكر بآذيته.....

ـــ كداب أنا عرفت كل حاجة لمّا سمعتك بتتفق مع دكتورة نبيلة تقنع دكتور سامح بالفرصة إللى جاءت له عن طريق دكتور جون اللى اتفقت معاه يلاقى لسامح فرصة عمل فى الصين بس يكون المرتب مجزى عشان تبعده؛ لأنه هو اللى كان معاك فى العملية وعارف كل حاجة وعايز تبعده بطريقة زكية من غير ما يحس إن أنت اللى ورا موضوع سفره، وسمعت كل التفاصيل وإزاى صممت بعد الحادثة أنه يدخل غرفة العمليات وتنقل جزءًا من كبده لبنتك ومهمكش أن الحادثة أثرت عليه، وكانت النتيجة أنه مات وبنتك عاشت وأنا من غبائى وحزنى صدقت أنك عملت كل حاجة، إذن الدفن وكل الاجراءات اللازمة عشان تقف جنبى؛ لأنى كنت منهار ، مكنتش أعرف أنك بتعمل كل ده عشان تدارى على جريمتك، ده أنت وقفت تاخد العزا فيه معايا ليه يادكتور ليه، كنت قولى وأنا كنت أجيب لك متبرع من نفس فصيلة دمها من تحت طقاطيق الأرض، ليه استخصرت فيا الولد الوحيد اللى ربنا رزقنى به بعد خمس بنات .....؟!!!!

انتهز دكتور عصام غفلته واندماجه فى حزنه حتى ترقرت عيناه بالدموع وأمسك بيده التى تمسك بالمطواة وأزاحها بعيدًا عن عنقه ولواها وراء ظهره ثم دفعه أمامه على الأرض وأخرج مسدسه قائلا: ـــ ارمى المطواة اللى فى إيدك ... ارميها ...!

ورماها بالفعل قائلا: أنت فاكر أنى خايف أنك تموتنى حتى لو موتنى هموت وأنا مستريح؛ لأنى خدت حق ابنى ورجعت له كبده اللى

أنت خدته منه غدرًا ودفنته جنبه فى تربته، أنت اللى غدرت بيا يا دكتور

ـ ياغبى أفهم أنا مكنش قصدي أموت ابنك، ابنك كان بالنسبة ليا كنز لأن فصيلة دمه زى فصيلة دم بنتى وده معناه أنه أمان بالنسبة لها. إنه يفضل عايش عشان لو احتاجت نقل دم فى المستقبل فى أى وقت لأى سبب يكون متوفر، كل اللى كنت عايزه جزء من الكبد وأنت عارف أن ده مبيأثرش على وظائف كبد المتبرع...!

ـــ يا دكتور قول كلام أصدقه فصيلة دم أيه مهما كانت فصيلتها نادرة كنا هندور على متبرع من نفس الفصيلة ده شغلنا ياما جبنا متبرعين من فصايل نادرة، أنا اللى هقولك يا دكتور، لكن أنت استسهلت وقلت لنفسك حاتم إيه ده اللى أعمله حساب .....؟!

ـــــ يا حاتم صدقنى فصيلة دمه نادرة على مستوى العالم، دى فصيلة اسمها OH نسبتها من ١ إلى ٣ في المليون.....

ـــ دكتور أنت فاكرنى جاهل مفيش فصيلة دم اسمها كده وبعدين أنت عرفت منين فصيلة دمه .....؟!

ـــ لما وقع من على المرجيحة وجبته جرى على المستشفى ونزف واحتاج لنقل دم يومها دكتور جون كان موجود وبتحليل دمه عرفنا.

ـــــ عشان كده يومها صممت أن مريم تتبرع بدمها، يعنى مش عشان هي اللى وقعته وهو بيلعب معاها فى الجنينة، وبما أن هى السبب وفصلتهما واحدة يبقى هي اللى لازم تتبرع له وأنا يومها استغربت لأنى عارف خوفك الكبير عليها.

ـ يومها دكتور جون كان عندى واستشرته فى حالة مريم المتأخرة وكان عارف أن فصـيلتها نادرة ولمّا حصـل اللى حصـل اندهش من الصدفة وأنا قررت مضيعش وقت.....

. لمّا هو الموضوع كان كده كنت قولى.....

. كنت عارف ومتأكد أنك مش هتوافق .....

ـــ ورتبت الموضوع وابنى كان هو الضحية على العموم أنا مش ندمان حتى لو موتنى مش مهم .....

وكأن الكلمة الأخـيرة جعلت دكتور عصام يفيق على أنه ممسـك بالمسـدس بالفعل، وإن اندماجه فى النقاش جعله ينسـى للحظات ورفع المسدس وصوبه ناحية حاتم ....

* * *

كـاد الرائـد مـدحـت أن يجن الوقت يمر دون أن يعلم أين ذهب دكتور عصـام منذ هرب من المراقبة ولم يظهر له أثر ، ضـاع مجهوده هباءً بسبب طاقم المراقبة الأغبياء.

اتصـل به العميد عماد ليعرف آخر الأخبار وشـرح له كل شـىء بصـــوت محبط حزين، طلب منه العميد عماد أن يطلعه على الأخبار أولا بأول، أفاق الرائد مدحت من أفكاره على اتصـــال من طاقم المراقبه لإخباره أن دورية من الدوريات الراكبة أخبرت شـــرطة المرور أن هناك ســـيارة بنفس الأوصـــاف تقف بمكان مهجور بأطراف المعادى، أمرهم بالتوجه إلى هناك فورًا وأخذ العنوان ليلحق بهم ومعه القوة.

* * *

حدق حاتم بالمســـدس وقال بصـــوت مخنوق: موتني يا دكتور مستنى إيه يلا اضغط على الزناد ...؟!

ولكن دكتور عصـــام أوقفته قوة خفية وظهرت أمامه أطياف مختلفة ومتداخلة، كانت هذه الأطياف عبارة عن صـور مضـيئة لابنته فى مراحل مختلفة من عمرها، وتدخل فجأة عليها صـــور أخرى غير واضحة فى البداية، ولكنها اتضحت بعد لحظات؛ لقد كانت صور لابن حاتم وهو ملقى على الســـرير بغرفة العمليات، عندما قال له دكتور ســامح أن يوســف قد مات، اســتجمع دكتور عصــام قواه وطرد هذه الأطياف من رأسه، وقرر أن يضغط على الزناد؛ ولكنه لم يستطع؛ لقد أحس أن أصـــابعه ترتعش، ثم انتقلت هذه الرعشـــة إلى ذراعه وخرجت رصاصة من المسدس؛ لكنها لم تصب الهدف وسقط المسدس من يده، سارع حاتم والتقط المسدس من على الأرض؛ لكنه سمع صوت عربات البوليس بسـرينتها المميزة آتيه من بعيد، وقذف بسـرعة المسـدس خلفه بعيدًا جدًا.

لحظات ورأى جنود الشـــرطة وهم يطوقون المكان، نزل الرائد مدحت من العربة مسرعًا واتجه نحوهما سائلا دكتور عصام: بتعمل إيه فى المكان المهجور ده يا دكتور عصام .....؟!

فأجابه حاتم مسرعًا: أبدا دكتور عصام كان سايق العربية وفجأة حس أن دراعه تقيل ومش قادر يحركه فوقفنا.

فنظر له الرائد مدحت نظرة فاحصة، كان واضح أنه يخفى شيئًا، ثم سأل دكتور عصام مرة أخرى: الكلام ده صحيح يا دكتور؟!

وقف دكتور عصام ينظر لكل ما يحدث بذهول وهو ممسك بيده اليسرى بذراعه الأيمن ولكن سؤال مدحت جعله يفيق من ذهوله قائلا: . أيوه صحيح ... صحيح...

كان مدحت لا يصـــدق كلاهما كان يبدو عليه القلق، ثم ما الذى حدث لذراع دكتور عصام هل تعاركا وأصيب ذراع دكتور عصام ولماذا يتعارك دكتور عصـام مع حاتم وهو رجله المخلص، لاحظ مدحت فجأة جرحًا بسـيطًا فى عنق دكتور عصـام فسـأله قائلا: وإيه الجرح اللى في رقبتك ده يا دكتور ...؟!

فرد عصام بعصبية: يمكن لما أخدت فرملة فجأة وبعدين خلاص ياحضرة الضابط مفيش حاجة مهمة ممكن أمشى .....

. اتفضل لكن هتسوق إزاى أنت مش بتقول أن ذراعك تقل فجأة

فتدخل حاتم مسرعًا ليقول: أنا يا بيه هسوق وأوصله للمستشفى...

فرد دكتور عصام قائلا: حاتم هيوصلنى عن إذنك ...

فقال الرائد مدحت: على العموم أنا همشـى بعربيتى وراكم عشـان أطمن عليك يا دكتور اتفضل.....

وركبا السياره وسار وراءهما الرائد مدحت، كان يسأل نفسه طوال الطريق ما الذى يحدث؟ ماذا أصـاب ذراع دكتور عصـام هل كان هناك عراك بينه وبين حاتم؟ ولماذا يتعاركا؟ هل هذا يعنى أن حاتم له علاقه بمقتل مريم أم أنهما هما الاثنين كانا يتعاركان مع طرف ثالث أحدث إصابة للدكتور عصام بذراعه ثم استطاع الهروب.

كثيرًا من الأفكار دارت برأس الرائد مدحت؛ لكنه وصل إلى نتيجة واحدة أن ما حدث له علاقه وثيقة بمقتل مريم؛ لذلك قرر ألا يفارق دكتور عصام؛ ليعرف ما أصابه ربما يصل لمعلومة مهمة منه أو من حاتم الذى بالتأكيد يعرف الكثير.

* * *

ركبا حاتم سيارة دكتور عصام ليوصل دكتور عصام إلى المستشفى وفى طريقهما قال دكتور عصام لحاتم:

. متفتكرش أنى هسيبك أنا هعرف أنتقم منك....

لكن حاتم قاطعة بلهجة هادئة وبثقة أدهشت دكتور عصام: اهدأ يا دكتور البوليس ورانا، أنا عندى فكرة ممتازة بلغ البوليس عنى ولما يسألك إيه الدافع قل لهم إنك قتلت ابنى عارف لو اعترفت على نفسك أنا مستعد أول ما أوصل المستشفى أعترف للرائد مدحت بكل حاجة.

. أنت بتتحدانى لازم تعرف أنى هاخد حق بنتى بإيدى ...

. ما أنت جربت ومقدرتش وبعدين أنت قتلت ابنى وأنا قتلت بنتك.

ـــ قلت لك مية مرة أنا مكنش قصدى أقتل ابنك؛ لكن أنت قتلتها من غير لا شفقة ولا ضمير....

. أبدًا يادكتور أنا قتلتها بمنتهى الشفقة، قتلتها بالسم ...

بدا على دكتور عصام الغيظ والغضب الشديد وهو يقول: أنت قتلت بنتى الوحيدة، أنت فاهم... الوحيدة؛ لكن أنت عندك خمسة غيره.

. خمس بنات يا دكتور وأنت عارف أنه عندى ببناتى كلهم وأكتر.

كاد أن يرد عليه لكن حاتم اســتوقفه عندما أوقف الســيارة قائلا: وصلنا

نزل دكتور عصام وحاتم وأسرع الرائد مدحت بالنزول من سيارته ورافقهما إلى داخل المستشفى.

* * *

فوجئء دكتور عصــام بدكتور فوزى عند باب المســتشــفى وقال دكتور فوزى: عصـــــام أنت فين أنا رحتلك البيت مكنتش موجود قلت يمكن تكون فى المستشفى.

لكنه لاحظ أن ذراع دكتور عصـــام الأيمن جامدًا ويمســـكه بيده اليسرى فقال: دراعك ما له....؟!

. أبدًا فجأة حسيت بتنميل غريب فى كل دراعى ...

. طيب تعال معايا نفحصه ونشوف فى إيه بالظبط ...؟!

سار دكتور عصام مع دكتور فوزى ووقف الرائد مدحت مع حاتم وهو ينظر له نظرة شك وريبة، ثم سأله قائلا: أنت ودكتور عصام كنتم رايحين فين ...؟!

تلعثم حاتم قائلا: الحقيقة أنا مش عارف هو اتصـــل بيا وقالى استنانى هنروح مشوار مهم ...

. مقلش مشوار لفين ....؟!

. أبدًا

وبعد فتره رأى الرائد مدحت دكتور فوزى وهو يبدو عليه الحزن فسأله قائلا: خير يا دكتور ...

فأجابه قائلا: لا حول ولا قوة إلا بالله .....

وكرر هذه الجملة عدة مرات فنظر كلا من حاتم والرائد مدحت إليه بدهشة قائلين فى صوت واحد: خير يا دكتور إيه اللى حصل...؟!

فأجابهما قائلا: ذراعه أصابه الشلل .....

كانت المفاجأة كبيرة على حاتم وســـأل الرائد مدحت قائلا: إيه السبب؟

ـــ مفيش سبب عضوى واضح أن السبب نفسى، أنا عارف أن موت بنته أثر عليه؛ لكن مكنتش فاكر أن الموضـــوع هيوصـــل للدرجة دى.

. ممكن أشوفه ...

. آسف من ساعة ما عرف نتيجة الفحص، وهو مش عايز يشوف حد، حضرتك متعرفش يعنى إيه ذراع جراح تصاب بالشلل ....!

وجد الرائد مدحت أنه فعلا من الأفضـــل الانصـــراف أما حاتم فوقف مذهولا للحظات، ثم قرر الانصراف أيضًا.

* * *

ظل الرائد مدحت طوال الطريق لمديرية الأمن يفكر فيما حدث هل دكتور فوزى على حق فى أن ماحدث بســـبب موت ابنته أم أنها بســـبب معرفته من قتل ابنته؟! وحتى إن كان قد عرف من قتل ابنته، هل هو شـخص مقرب له لدرجة أن يصـاب بصـدمة لهذه الدرجة؟ لقد اتهم أخوه فى البداية؛ ولكن لو كان هو بالفعل فما هو الدافع، ولو كان هو بالفعل فلماذا يصاب بصدمة، فهذا ما كان يتوقعه منذ البداية، فكر

الرائد مدحت أنه ربما يكون شخصًا آخر أقرب من ذلك للدكتور عصام مثل مدام سوسن أو دكتورة نبيلة، ظل الرائد مدحت فى حيرته تتأرجح برأسه كثير من الأفكار، دون أن يصل لنتيجة مقنعة، وصل الرائد مدحت لمديرية الأمن ودخل لمكتب العميد عماد وحكى له كل ماحدث، وبذل مجهودًا كبيرًا؛ ليقنع العميد عماد باستمرار مراقبة المشتبه بهم، وافق العميد عماد ونصح الرائد مدحت أن يذهب لمنزله ليأخذ قسطًا من الراحة، اقتنع الرائد مدحت أنه يحتاج فعلا للراحة بعد هذا اليوم الطويل الملئ بالأحداث، فى نفس الوقت تمكن اليأس من العميد عماد فى حل هذه القضية.

* * *

الفصل السابع

مرت الأيام سريعة والرائد مدحت مستمر فى المراقبة، أما الدكتور عصام فتوقف مستقبله كطبيب وترك الإدارة للدكتور فوزى خاصة بعدما علم أن سوسن باعت له نصيبها، اشترى فيلا صغيرة وأقام بها وتمكنت منه الأحزان تمامًا، حاول دكتور فوزى أن يقنعه بالخضوع للعلاج النفسى؛ ولكنه دائمًا يرفض ذلك وبشدة، هناك شعور دفين داخله بالمرارة وبالرغبة فى الانتقام، كثيرًا ماسأل نفسه لماذا لم يقتل حاتم فى تلك اللحظة ؟، كثيرا ما يكون بداخلنا مشاعر متناقضة وغريبة لا نفهمها، نفس هذه المشاعر هى التى جعلته لا يبحث عن حاتم لينتقم؛ سأل نفسه هل كان سيتطيع أن يقتله فعلا لو رجع به الزمان للوراء، ووسط هذه الوحدة التي فرضها على نفسه ظل يتذكر كل شىء مر فى حياته بالتفصيل وخاصة مريم، يتذكر كيف كانت حالته عندما علم أنها مريضة بالكبد؛ ولكنه تماسك وظل يقنع نفسه أن الأمر بسيط، ولماذا يفزع وهو الدكتور المعتاد على هذا النوع من العمليات. إنه يجد كل يوم العديد من المتبرعين لمرضاه، إذن لن يكون صعبًا عليه أن يجد متبرع لابنته، وكانت صدمته كبيرة عندما علم ندرة فصيلة دم ابنته، وطلب العون من دكتور جون ليبحث له عن أى متبرع من نفس الفصيلة، حتى لو كان من خارج البلاد، ومرّ عام دون جدوى وحالة مريم تسوء وكاد أن يفقد الأمل، إلى أن جاء ابن حاتم مع أبيه للفيلا

ودخل حاتم معه إلى المكتب وترك ابنه بالحديقة، وسمع بعد قليل صوت صراخ ابن حاتم بعد وقوعه من أرجوحة الحديقة وكان ينزف، ونقله بسرعة للمستشفى، وعرف من دكتور جون أن المتبرع الذى كان يبحث عنه فى كل أنحاء العالم موجود بجانبه طوال الوقت، ولم يضيع الوقت، كانت حالة مريم تسوء يومًا بعد يوم، وضع خطة محكمة أرسل حاتم للإسكندرية لاستلام بعض الأجهزة الطبية من الجمرك، واتفق مع عليش أن يصدم ابن حاتم بالتاكسى الذى يعمل عليه وهو يلعب فى الحارة صدمه خفيفة، ثم يجرى مسرعًا قبل أن يمسكه أحد، واتفق مع من يتدخل عندما يزدحم الناس لتخدير ابن حاتم، وكأنه أغمى عليه من الصدمة، واتفق مع آخر أن يجرى على العيادة؛ ليخبره أمام الناس أن ابن حاتم صدمته سيارة، فهرع إليه ونقله للمستشفى وبالطبع مستشفى الصفا وليست المستشفى الأخرى التى يقوم فيها بعمليات زراعة الأعضاء، حتى لا يشك حاتم عندما يعود؛ ولكن للأسف عليش الغبى صدمه صدمة شديدة ولم يتحمل الولد ومات بعد استئصال جزء من كبده؛ ليزرع لمريم، ظل دكتور عصام يفكر فى تلك التفاصيل كل يوم، ولا يقلل من أحزانه سوى زيارة أخيه له بشكل دائم وبالرغم مما كان بينهما فى السابق من خلافات ،حاول أستاذ فتحى أن يقف بجانب أخيه قدر استطاعته.

* * *

مرت الأيام على مدام سوسن بسرعة وهى تكمل اجراءات إنشاء الملجأ، وكانت سعادتها بالغة عندما رأت الأطفال تلعب وتجرى من

حولها، أحســـت وقتها أن الله عوضـــها عن ابنة واحدة بالعديد من الأطفال؛ لكنها فى الحقيقة لم تنس مريم أبدًا، ولا دكتور عصـام، ولم تنس ذلك اليوم المشـؤم التى خرجت وراء عصـام.كانت فى البداية لا تبالى أن يراها أحدًا؛ لكن داده سـميحة نصـحتها أن تخرج من الباب الخلفى، لقد رأت البوابة خالية وليس عندها حرس فإذا كانت هذه مجرد مكيدة من بعض المغرضين، ليس هناك داع أن يعلم دكتور عصام أنها شـكت فيه، وغطت داده سـميحة على غيابها بأنها نائمة؛ ولكنها عندما اكتشفت إختفاء مريم اتصلت بها ورجعت من منتصف الطريق مسرعة، وعندما وصـــلت عند البوابة الرئيســـية وجدت الحارســـين يبحثان فى الحديقة، ولا يجلس عند البوابة غير عم محمد فدخلت دون أن يلحظها أحدًا، تمنت كثيرًا أن يعود الزمن وأن تجد مريم أمامها، علمت بعد فترة ما حدث للدكتور عصـام ورغم كل شـىء حزنت على ما ألمّ به؛ ولكنها لم تسـامحه قط، حاول هو الاتصـال بها مرة بعد مرة؛ دون جدوى حتى فقد الأمل، وبين حين وآخر يطمئن عليها بمعرفة أخبارها من أخيه.

* * *

قرر حاتم أن ينتقل من القاهرة هو وأســـرته إلى أى محافظة أخرى، ووقع اختياره على الإسـماعيلية، وفتح سـوبر ماركت كبير هناك وقرر أن يترك مهنته إلى الأبد، برر جميع العاملين بالمسـتشـفى تقديمه لاسـتقالته بأن زمام الأمور أصـبح فى يد دكتور فوزى بالمسـتشـفى، أو أنه حزين على دكتور عصـــام ولى نعمته؛ أو لأنه لن يدخل له الدخل الذى كان يدخل له من قبل، فبحث عن عمل آخر.

حاتم كان يشـــعر دائمًا أنه مطارد؛ لذلك لم يخبر بمكانه أحد، لكنه لم يشـعر أبدًا بالذنب، خاصـة عندما يتذكر كيف صـارت الأمور كما أراد، بل وأفضـــل مما أراد، منذ أن عرف بحقيقة موت ابنه وهو يفكر فى قتل مريم، نعم لابد من قتلها، قتلها هو الشـــيء الوحيد الذى يشفى غليله، وجاءته فكرة الخطة كاملة عندما رأى صالح أول يوم استلم العمل فى طاقم الحراســة بفيلا دكتور عصـــام، لقد تذكره فورًا نعم هو صـالح ابن عم درويش الذى مات بعد ٣ شـهور من المعاناة من الآثار الجانبيـة التى حدثت نتيجـة بيع كليتـه اليمنى، وتذكر كيف جاء إلى المسـتشـفى واتخانق خناقة لرب السـما، ظل يقول بصـوت عال: مين المسئول عن المستشفى دي والله لأبلغ البوليس ...؟!

حاولت دكتورة نبيلة فى البداية تهدئته وعندما فرغ صبرها صاحت بصـــوت عال بثقة: أعلى ما فى خيلك اركبه، هات دليل واحد يثبت كلامـك، هـات أى حـاجـة تثبـت أن أبوك أجرى أى عمليـة فى المستشفى.....

خرج وهو يائس، واستغل حاتم أن صالح لم يره ولا يعرفه فضرب معاه صـــحبيه، فكلما أتى للدكتور عصـــام كان يحرص أن يجلس معه عند البوابة عدة دقائق يدردش معه قليلا، فى إحدى المرات تعمد أن يســأله عن أســرته، فحكى له عن والده كيف عانى قبل أن يموت فقال حاتم بغضب: إيه ده الناس خلاص باعت ضميرها....

ومرت الشـهور والأسـابيع وحاتم يفكر في وضـع خطة محكمة، وجاء يوم عيد ميلاد مريم وتعمد حاتم أن يجلس مع صـــالح عند البوابة

الخلفية، والمدعوون يدخلون وعندما لمح سـيارة دكتورة نبيلة تدخل من البوابة الرئيسـية قال لصـالح: شـوفت البلونات اللى عند حمام السـباحة أول مرة أشوف بلونات بالشكل ده .

فقال صالح: يا سلام شكلها غريب قوى.

. تعال بنفسك وشوفها...

. لأ ... مقدرش أسيب البوابة ...

. يا عم البوابة مقفولة بالقفل وبعدين دى دقيقة....

وذهب معه واقترب من حمام السـباحة ثم قال: شـكلها عادى أنا شفت زيها كتير فى الفلل اللى اشتغلت فيها قبل كده.

ولكن حاتم كان مشـغول بشـيء آخر لقد ركنت دكتورة نبيلة سيارتها وعندما اقتربت منهما قال حاتم: مساء الخير يا دكتورة .....

فأجابته قائلة: مساء النور .....

ودخلت الفيلا وعندها نظر حاتم لصـالح فوجده يقف بذهول ثم سأله: قائلا: مين دي يا حاتم .....؟!

فرد عليه وهو واثق أن خطته قد نجحت: دكتورة نبيلة مسـاعدة دكتور عصام.....

. مش ممكن .....

. خير يا صالح .....

. هي المستشفى اللى بتشتغل فيها اسمها إيه ؟

. الصفا .....

ـــــ لأ ... مش نفس المستشفى.. هي بتشتغل فى المستشفى من زمان

ـــــ من ٧ سنين تقريبا واضح أن الحكاية كبيرة تعالى نقعد عند البوابة واحكي لى كل حاجة.

جلسا معًا عند البوابة وقال صالح: فاكر الدكتورة اللى حكيت لك عنها مديرة المستشفى...

. طبعًا .....

. هى نفسها دكتورة نبيلة .....

. مش ممكن أكيد اختلط عليك الأمر معقولة!

. صدقنى ...

ـــــ طيب اهدأ أنا أستأذن دلوقتى عشان أحضر عيد الميلاد عن إذنك،

ذهب حاتم وترك صالح وهو يقول لنفسه: أكيد بتعمل العمليات إياها من ورا الدكتور أكيد.....

وقرر حاتم أن يترك صالح فى حيرته لفترة، ركز حاتم اهتمامه فى الأيام التى تلى يوم عيد الميلاد فى الاتصال بمدام سوسن كفاعل خير؛ ليخبرها أن هناك علاقة بين دكتور عصام ودكتورة نبيلة، وكرر هذه المكالمات عدة مرات خلال هذه الفترة، وكانت دائمًا تغلق السماعة فى وجهه؛ لكن فى آخر مرة صاحت فيه غاضبة وهى تقول: قولى دايل واحد على كلامك

تأكد ساعتها أن خطته قد نجحت ووعدها أنه لن يتصل بها مرة أخرى إلا ومعه الدليل، ثم قرر أن يكمل خطته مع صـــالح، اتصـــل به فى بيته وأخبره أنه توصـــل لمعلومات مهمة بخصـــوص دكتورة نبيلة واتفق معه أن يقابله فورًا فى القهوة التى بجوار المنزل، نزل صـــالح لمقابلته كان يتظاهر بالدهشة والغضب الشديد فسأله صالح: ما لك إيه اللى حصل ...؟!

ـــ تخيل عرفت بالصدفة أن دكتور عصام ودكتورة نبيله ورا قتل ابنى .....

. إزاى ويقتلوه ليه ؟!

ـــ هقولك كل حاجة لكن لازم تعرف أن دكتورة نبيلة مجرد برفان للدكتور عصام وأنهم بيتاجروا فى أعضاء الناس الغلابة اللى زى والدك

. معقولة !

. أنا متأكد من كل كلمة بقولها....

. طيب اشرح لى كل حاجة بالتفصيل .....

شـرح حاتم لصـالح كل شـىء عن تجارة الأعضـاء التى يديرها دكتور عصـام والمسـتشـفى التى تديرها فى الظاهر دكتورة نبيلة؛ لكنها فى الحقيقة ملك دكتور عصـام، أى أن دكتور عصـام هو رأس الحية؛ لكنه بالطبع لم يخبره أنه جزء رئيســي في كل ذلك وتظاهر بالســذاجة وأنه لم ينتبه لذلك إلا عندما تعرف صـــالح على دكتورة نبيلة يوم عيد الميلاد، فبدأ يربط بعض الأحداث ببعصـــها فإنتابه الشـــك تجاه دكتور عصـــام وقرر أن يراقبه حتى يتأكد من حقيقة الدكتور الذى يعمل معه

لأنه لا يحب أن تأكل بناته من مال حرام، وأثناء ذلك وقع عليه خبر آخر كالصاعقة عندما تلصص ليسمع حوارًا كان يدور بين دكتور عصام ودكتورة نبيلة فعرف بالصدفة حقيقة مقتل ابنه وشرح له كل شيء عن ابنه وابنة دكتور عصام وكيف دبر دكتور عصام كل شيء بذكاء شديد، نظر حاتم فى عين صالح بعد ما شرح له كل شيء فوجد بها النظرة التى كان يريدها، نظرة مليئة بالغضب والغيظ ثم قال حاتم بقوة: والله العظيم ما هسيب حق ابنى.....

فرد صالح مسرعًا: نبلغ الشرطة ...

فجاء رد صالح مخيب لأمال حاتم وقال مستهزئًا: بوليس إيه يا صالح دى ناس واصلة أنا لو قلت لك اسم واحد بس من اللى بيعمل لهم عمليات زرع أعضاء هيغمى عليك وبعدين إحنا مش معانا أى دليل مادى

فرد عليه صالح فى خيبة أمل: والعمل ؟

. أنا عن نفسى هاخد حقى بأدى

. إزاى ؟!

وبدأ حاتم يقنعه أنهما يجب أن يتحدا ليأخذ كل واحد منهما حقه وأقتنع صالح وحاول أن يقنعه أيضًا بالتفكير فى خطة لخطف مريم فهى نقطة الضعف الوحيدة للدكتور عصام؛ لكن صالح اعترض قائلا: بس مريم طفلة صغيرة ملهاش ذنب

فقاطعه حاتم بحدة وقال: وابنى إيه ذنبه وأبوك كان ذنبه إيه ...؟!

وبعد جدال طويل بينهما أقنعه ببعض الأحاديث والآيات القرآنية التى تتحدث عن القصـــاص وأن الطفل بالطفل والرجل بالرجل والمرأة بالمرأة، وتركه يفكر، وأى واحد منها يصل لخطة مناسبة يتصل بالآخر؛ لكن حاتم لم ينتظر وذهب للفيلا فى اليوم الذى يليه متظاهرًا أنه ذاهب للدكتور عصـــام، وبالفعل دخل وتحدث معه طويلا، ثم خرج ومرّ على صـــالح عند البوابة واتفق معه أن يقابله بعد مواعيد عمله وبالفعل تقابلا وأخبره حاتم أنه توصـــل لخطة ممتازة، تتلخص الخطة فى أن يحاول صـــالح أن يقنع مريم أن تنزل من أتوبيس المدرســة عند الباب الخلفى للفيلا؛ ليفتح لها الباب وبذلك تســـتطيع أن تلعب مع الكلب ولو لمدة دقائق كل يوم دون أن يعلم أحد، خاصــة والدها الذى يمنعها من اللعب معه، كان حاتم يعلم أن مشرفة الأوتوبيس والسائق سيوافقان فورًا فكثيرًا ما كان يشتكى السائق من صعوبة الوقوف أمام البوابة الرئيسية وأن أســـهل له أن ينزل مريم عند البوابة الخلفية، كل ما كان يحتاجه حاتم يومًا واحدًا تنزل مريم عند الباب الخلفى، فيكون هو فى انتظارها خارج الفيلا وعندما تنزل مريم من الأتوبيس وتتجه نحو البوابة يتظاهر صالح أن مفاتيح الأقفال ليســت معه ويذهب لإحضـــارها ويظهر حاتم لمريم ويســـألها لماذا تقف عند البوابة الخلفية بالطبع ســـترتبك ومهما قالت سيقنعها حاتم أن يمشـى معها للبوابة الرئيسية وفى الطريق سيعطيها حلوى بها منوم ثم يأخذها فى الســـيارة المركونة فى شـــارع جانبى، اعترض صالح فى البداية خوفًا أن تقول مريم لأى أحد على هذا الاتفاق وعندما تتخطف يكون هو أول المتهمين؛ لكن حاتم أقنعه أنه إذا أكد

على مريم أن لا تخبر أحدًا بهذا الاتفاق بالتأكيد لن تفعل، واتفقا أن يتفق معها فى نهاية الأسبوع ليتم تنفيذ الاتفاق فى بداية الأسبوع الدراسى يوم الأحد، علم حاتم من متابعته المستمرة للدكتورة نبيلة أنها ستقابل دكتور عصام يوم الجمعة ١٢صباحًا وتذكر وعده لمدام سوسن فاتصل بها وأخبرها عن المقابلة والموعد وأعطى لها عنوان الشقة، أما صالح فلم يضيع الوقت.

فى نفس اليوم اتفق مع مريم وبراءة الأطفال وافقت وبسرعة؛ لكنها أيضًا اقترحت عليه لكى تلعب مع الكلب أكبر وقت ممكن أن يصفر لها بطريقة اتفقت عليها معه عندما يكون الطريق خال بالجنينة وهى بغرفتها فإذا أجابت بصفارة مماثلة فمعنى ذلك أن الطريق خال عندها أيضًا وأنها ستأتى لتلعب مع سيزر.

وجاء يوم الجمعة وما حدث فيه فاق كل توقعات حاتم، اختار حاتم مكانًا بعيدًا إلى حد ما، ووقف بسيارة استأجرها؛ ليكشف الفيلا من بعيد ويستطيع مراقبة كل شىء، خرج دكتور عصام فى الساعة العاشرة والنصف، وفجأة لاحظ حاتم شوقى يركض بسرعة ويوقف تاكسى ويركب به، ثم خرجت مدام سوسن بعده بخمس دقائق من اتجاه البوابة الخلفية وركبت سيارة كانت تنتظرها بالخارج وعندها اطمأن حاتم أن خطته سارت على ما يرام، ذهب ليرى عن قرب البوابة الخلفية ولمعت فى رأسه فكرة وهى أن يعدل الخطة، قال لنفسه كم هذه الفتاة متعاونة فإتفاقها مع صالح أن يصفر لها عندما يكون الطريق خال سيأتى لمصلحتى، واستبدل الحلوى بنوع العصير الذي تحبه مريم وذهب

لشـرائه من محل قريب ووضـع السـم بداخل زجاجة العصـير وأغلقها جيدًا، رجع مسرعًا للبوابة الخلفية، كان حاتم يصفر بالطريقة التى أخبره بها صـالح؛ لكنه فوجىء بصـالح من خلفه يقول له: حاتم بتعمل إيه هنا.....؟!

فقال له حاتم بلهفة: كويس أنك وصـلت بدرى عن ميعادك يلا صفر لمريم....

. أصفر لها ليه ....؟!

. هانفذ الخطة النهارده ....

. إزاى وشوقى ...

ـــ شوقى مشى من ربع ساعة ومدام سوسن والدكتور كمان يعنى الطريق خال

. وافرض أن شوقى رجع ؟!

. عندك حق معاك نمرته ....

. أيوه ....

ـــ اتصل بيه وحاول تفهمه أنك هتتأخر وأطلب منه ينتظرك لحد متوصل وشوف هيرد يقولك إيه....؟!

واتصـل صـالح بشـوقى ثم ابتسـم وأغلق الخط وقال لحاتم: بيقول إنـه ميقدرش يسـتنى وأنـه هيمشـى فى ميعاده لأن مراته بتولد فى المستشفى فرد حاتم فى سعادة: عظيم يلا بسرعة خد العصير ده وشربه لمريم وأنا هستخبى وأول ما تنام شاور لي ....

وأحضـــر حاتم الســيارة بالقرب من البوابة ولم يخبر صـــالح أن العصـير به سـم حتى لا يرتبك وأخبره أنه منوم، صـفر صـالح لمريم فردت عليه بصفارة مماثلة ونزلت مسرعة، شربت مريم العصير وعندما أحس صـالح أن المنوم بدأ مفعوله أشـار لحاتم، جاء حاتم مسـرعًا وأخذ مريم في السيارة وتمت الخطة كما رسمها حاتم ....

* * *

عدم إحســـاس حاتم بالذنب جعله يكمل حياته، بعد فترة تجدد شـــوقه فى أن يكون له ولد وبحث عن عروس مع الاحتفاظ بأم البنات طبعا وبلغت سعادته مداها عندما علم أنها حامل وظل يعد الأيام ويدعو أن تنجب له الولد ومازال ينتظر

* * *

كان يوم سـعده عندما اتصـل به دكتور عصـام ليأتى لمقابلته، لم يتوقع دكتور سعيد أن يبتسم له الحظ بهذه السرعة، سأله دكتور عصام هل يريد شـراء المسـتشـفى فأجابه أنه بالطبع يريد ذلك، كانت أقصـى أمانيه أن يكتبها له دكتور عصـام ويأخذ عليه أوراق ضـد ويتركها تحت إشرافه، لكن دكتور عصام عرض عليه أن يشترى المستشفى فعليا وأن يدفع ما يمكنه فورى والباقى يكتب به ١٠ شـــيكات وعندما يجمع مبلغ الشيك الأول يدفعه له ويأخذ الشيك وهكذا فى باقى الشيكات حتى يسدد ثمن المستشفى بالكامل، وافق دكتور سعيد وراح يجتهد ليجمع المبالغ المطلوبة منه بســـرعة فائقة، لم يكن فى الحقيقه دكتور ســـعيد دكتور متميز فى مهنته، كان دائمًا يستعين به دكتور عصـام كطبيب مساعد،

بعض أن يتم تخدير المتبرع والمريض، يدخل دكتور عصـــام ودكتورة نبيلـة غرفـة العمليـات حتى لا يتعرف عليهمـا المتبرع، بعـد ذلـك تقوم دكتورة نبيلة مع دكتور سامح باستئصال العضو المطلوب من المتبرع، ثم يقوم دكتور ســـعيد وعدد آخر من الأطباء بتولى أمر المتبرع أما دكتور عصـــام فيتولى أمر المريض من البداية إلى النهاية بحرص شديد؛ لذلك قرر دكتور سعيد أن يتولى الإدارة وليس كما كانت تتظاهر دكتورة نبيلة أمام المتبرع فى السابق واستعان بعدد إضافى من الأطباء، فى الحقيقة إن المرضـى المترددين على المسـتشـفى لم يكونوا فى نفس المســتوى المادى للمترددين فى الســابق، وبالتالى فهم لا يدفعون بنفس الســخاء ممّا دفع دكتور ســعيد لجلب متبرعين من العشــوائيات وأطفال الشوارع ليدفع لهم مبالغ زهيدة وبذلك استطاع أن فى فترة قصيرة تسديد ٣ شيكات من ثمن المستشفى وبسرعة فائقة أذهلت دكتور عصام نفسه.

* * *

ظلت الكوابيس تطارد صـــالح فى منامه، رغم أنه اســتطاع أن يتماسك خلال فترة التحقيق، إلا أنه لم يستطع نسيان صورة مريم، تلك الطفلة البريئة التى صـــدقته، بدأت والدته تلاحظ ارتباكه المســـتمر ونفسـيته المتعبة باسـتمرار، وكثيرًا ما كانت تلح عليه فى السـؤال عن سبب ما ألم به لكنها لم تجد عنده إجابة شافية، وبمرور الأيام كبر لديه الإحســاس بالذنب وبدأ يكثر من الصــلاة والصــوم وقراءة القرآن، فى البداية فرحت والدته ولكن بعد فترة بدأت تشـــعر أن الأمور تزيد عن

حدها، انتهى به الحال إلى أن ترك العمل بشـركة الأمن واكتفى بوظيفة صغيرة بدار المناسبات بجامع الحى الذى يسكن به.

* * *

استدعى العميد عماد الرائد مدحت قائلا: اتفضل قضية جديدة...

فأجابه باستغراب: قضية إيه يا فندم ؟!

. واحد بلغ عن إختفاء زوجته ...

. وقضية مريم ؟!

. القضية اتحفظت ....

. إمتى ...؟!

. النهارده ...

. لكن يا فندم ...

ـ مدحت اتفضل ده ملف القضية الجديدة أتمنى يحالفك الحظ فى حلها أنا عارف أن أنت كفاءة عالية لكن لازم تعرف أن حفظ بعض القضايا ده شيء عادى ...

. حاضر يا فندم ...

وخرج الرائد مدحت وبيده ملف القضـية الجديدة وهو يسـأل نفسـه ما مصير هذه القضية هل سيحلها أم مصيرها كسابقتها الحفظ...؟!

تمت

السيرة الذاتية

* داليا (محمد رضا) بلال

* اسم الشهرة: داليا محمد رضا

* محل الميلاد: القاهرة

* عضو بأتحاد كتاب مصر

*بكالوريوس إدارة حاسبات ونظم معلومات/ أكاديمية السادات بالمعادى

العمل: web designer (Specializing in e-learning)

* نشرت الكثير من كتاباتها بالمواقع الإلكترونية

**** صدر للكاتبة**

* اختفاء مريم . رواية . سندباد للنشر بالقاهرة ٢٠١٠

* اغتيال يوسف . رواية . سندباد للنشر بالقاهرة ٢٠١١

* أموال ودماء . رواية . سندباد للنشر بالقاهرة ٢٠١٣

* عمارة الموت . رواية . ليلى للنشر والتوزيع (كيان كروب) ٢٠١٧

** للتواصل مع الكاتبة عبر البريد الألكترونى:

Daliamohamed510@yahoo.com

** للتواصل مع الكاتبة عبر الفيسبوك :

https://www.facebook.com/Novelist.Dalia.Mohamed.Reda/?eid=ARCk8vvQSaECTlR63asXCP_cw_qeX5iv4CtYb6TQfoRsb9HW9x35ibcthGDSk_14zociWRT_Smnqx86x

قائمة إصدارات سندباد للنشر

١ . بالوظة . فؤاد حسين . مصر . قصص

٢ . المايسترو . محمود ماهر زيدان . مصر . قصص

٣ . الرقص تحت المطر . حسن البقالي . المغرب . قصص

٤ . الولد الذي تخطى السور . جهاد الرملي . مصر . قصص

٥ . كأس بيرة . سهيلة بورزق . الجزائر/ أمريكا . قصص

٦ . رجل مجنون، هل فعلا أحبه؟! . فادية إبراهيم . مصر . قصص

٧. للعشق وجه آخر . فوزية دياب . مصر . شعر

٨ . مطعم اللحم الآدمي، يرحب بكم/ الحسن بنمونة/ المغرب/ قصص

٩ . طوفان . إسماعيل البويحياوى . المغرب . قصص

١٠ . شاطئ الحنين . عزة دياب . مصر . قصص

١١ . دعوة للحب . فوزية دياب . مصر . شعر

١٢ . ترانيم الغروب . فوزية دياب . مصر . شعر

١٣ . العزف على أوتار الألم . فوزية دياب . مصر . شعر

١٤ . درة الشرق . فوزية دياب . مصر . شعر

١٥ . بأسنة الرماح . شوقي مسلمانى . لبنان/ أستراليا . قصص

١٦ . النقش بالحناء . حنان كوتاري . المغرب . قصص

١٧ . إلي رجل قد يأتي . روزمين الصياد . السودان . شعر

١٨ . عشيقة عرابي . محمد السنباطى . مصر . رواية

١٩ . مقهى قدوس حنين . رضا عودة . مصر . رواية

٢٠ . قواعد الميراث . إبراهيم نسيم . مصر . دراسة

٢١ . مرايا الغروب . فوزية دياب . مصر . شعر

٢٢ . مسافرة للصمت . فوزية دياب . مصر . شعر
٢٣ . زينب وأخواتها . فاطمة فوزي . مصر . قصص
٢٤ . أرض الميت . هشام آدم . السودان . رواية
٢٥ . أنهار لا تعرف الخوف . جمال مرسي . مصر . شعر
٢٦ . اعترافات الورد والشوك . إيهاب سلام . مصر . رواية
٢٧ . أجنحة صغيرة . سمية البوغافرية . المغرب . قصص
٢٨ . إعصار الحب . حمدي الهواري . مصر . شعر
٢٩ . أزمنة الرحيل . صلاح خليفة . السودان/ أمريكا . شعر
٣٠ . بنات الخرطوم . سارة منصور . السودان/ أمريكا . قصص
٣١ . نور في بداية النفق . لمي منير . العراق . قصص
٣٢ . التي في خاطري . حسن حجازي . مصر . شعر
٣٣ . إفلاس دولت . أماني الشرقاوي . مصر . قصص
٣٤ . قراءة في أبجديات مغتربة . صالح الهنيدى . السعودية . شعر
٣٥ . وطن اسمه آفيفان/ بدل رفو المزورى/ كودرستان العراق/ شعر
٣٦ . ترانيم للشوق والعذاب . أحمد فتحي . مصر . شعر
٣٧ . عيون الفجر الزرقاء . إدريس الجرماطى . المغرب . رواية
٣٨ . حبيبتي تفتح بساتينها . محمود قحطان . اليمن . شعر
٣٩ . بيت فنانة . صفاء عبد المنعم . رواية . مصر
٤٠. اللجوء السياسي..الملف الأسود/ سارة منصور/ قصص/ السودان
٤١ . مِعْرَاجٌ لِسَمَاءٍ تَحْتَرِقْ . تُقى المُرسِي . مصر . شعر
٤٢ . أسرار الليل . إدوارد فيليبس . مصر/ أمريكا . قصص
٤٣. ليلة الحب الأخيرة . محمد الكاشف . مصر . قصص
٤٤. أمريكاني من حي الزبالين/ إدوارد فيليبس/ مصر/ أمريكا . مسرحية
٤٥. الطافش . حسن الجوخ . مصر . مجموعة قصصية

٤٦. طُلي ثريات البشارة . وحيد عبد الخالق راغب . مصر . شعر
٤٧. عُصْعُص . فرج محمود . مصر . رواية
٤٨. الآباء ليسوا ملائكة . زهرة جقريف . الجزائر. رواية
٤٩. مثل فيل يبدو عن بعد/ حسن البقالي/ المغرب/ قصص قصيرة جدًا
٥٠. فساتين النشوة . أماني الشرقاوي . مصر . رواية
٥١. القاغيش . محمد البلبال بوغنيم . المغرب . قصص
٥٢. أستميحكِ وردًا . سامي العامري . العراق/ ألمانيا . شعر
٥٣. تأملات قزح . عبد ربه أسليم . غزة/ فلسطين . شعر
٥٤. البحث عن نيرمانا بأصابع ذكية . شريف الشافعى . شعر . مصر
٥٥. أيام الراقصة صوفى . محمود ماهر زيدان . رواية . مصر
٥٦ . اختفاء مريم . داليا محمد رضا . رواية . مصر
٥٧. نقش على جدار الذكريات . ماجد الملاذى . شعر . سورية
٥٨. الموت والميلاد . د. نزار الجبورى . شعر . العراق
٥٩. وجدان وأشلاء دماها . خالد أقلعى . قصص . المغرب